الجذور الارهابية

لحزب حيروت الاسرائيلي

291191
C.2

الجذور الارهابية

لحزب حيروت الإسرائيلي

بقلم
بسام أبو غزالة

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

تشرين اول (أكتوبر) ١٩٦٦

« اعـرف عـــدوك ، واعـرف نفسك ،

ثم خض مئة معركة تنتصر فيها جميعا »

قائد عسكري صيني

المحتويات

ص

الفصل الاول

ظهور التصحيحيين في المنظمة الصهيونية ١١

الفصل الثاني

المنظمة العسكرية القومية (ارغون تزفاي لئومي) ٢١

الفصل الثالث

الارهاب في الفترة ما بين ١٩٤٣ ـ ١٩٤٨ ٣١

الفصل الرابع

علاقة الارغون بالوكالة اليهودية ٥١

الفصل الخامس

الدوافع النفسية للارهاب ٦١

الفصل السادس

حزب حيروت ٦٧

الهامش ٧٧

ملحق رقم ١

« تقرير اعلامي حول اعمال العنف » ٨١

ملحق رقم ٢

نتائج انتخابات مجالس الكنيست ١٠٢

مصادر البحث ١٠٧

تمهيد

تحقيقا لمبدأ وجوب معرفة العدو ، ومحـــاولة لسد الثغرات الحاصلة في المكتبة العربية في ما يتعلق بالصهيونية وباسرائيل ، يخصص مركز الابحـــاث عدة حلقات مـــن سلسلة « دراسات فلسطينية » التي تصـــدر عنه لدراسة عـــدد من المؤسسات الصهيونية والاسرائيلية دراسة شاملة تستعرض تاريخ المؤسسة وتتتبع جذورها لتصل فيما بعد الى أوضاعها الحاضرة .

من أجل هذه الغاية صدرت الحلقة الاخيرة من سلسلة « دراسات فلسطينية » ، الرابعة ، عن مؤسسة الكيبوتز . وسنعالـــج ، في حلقتيـــن تاليتين ، كلا مـــن الهستدروت والماباي . اما هذه الحلقة ، الخامسة ، فتتناول حزب حيروت ، اكثر أحزاب العدو تطرفا ، أو على الاقل اكثرها اعلانا عن تطرفه . وقد حرص المؤلف على تتبع الجذور الارهابيـــة للحزب المذكور ، وخاصة في عهـــد عصابة الارغون تزفاي لئومي في السنين الاخيرة من عهد الانتداب البريطاني على فلسطين .

وان مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ليأمل أن تسهم هذه الدراسات المختلفة ، الى جانب المنشورات الاخرى التي صدرت وتصدر عنه في عدد من السلاسل المتنوعة ، لا في توعية القارىء العربي قوميا وفكريا فقط بل أن تسهم ايضا ، وقبل ذلك ، في تعريفه على العدو ـ على اعمال العدو وأفكاره ونواياه ومؤسساته ووسائله ـ تعريفا لا بد منه كجزء من الاستعداد العربي الشامل ، والتعبئة العربية الشاملة ، للجولة القادمة مع العدو .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

الفصل الاول

ظهور التصحيحيّين في المنظمة الصهيونية

كان المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في مدينة بال في سويسرا في شهر آب ١٨٩٧ أول خطوة عملية خطتها الصهيونية السياسية في منهج عملها لتجميع يهود العالم في وطن قومي واحد . وقد دعا الى هذا المؤتمر يهودي مجري اسمه ثيودور هرتسل ، الذي أصبح بعد ذلك زعيم الصهيونية وأباها الروحي الذي تلتقي عنده خيوطها السياسية المتشعبة . وكان هرتسل هذا قد درس القانون في فيينا ثم اشتغل في الصحافة مراسلا في باريس لصحيفة سويسرية . وفي اثناء ذلك وقعت حادثة دريفوس سنة ١٨٩٤ التي أثارت هرتسل لما انطوت عليه من نعرة لاسامية. فكتب في صيف ١٨٩٥ كتيبه المشهور « دير جودنشتات » (أي الدولة اليهودية) ، ودعا فيه الى انشاء دولة يهودية تدعمها بريطانيا في الارجنتين أو في فلسطين لتكون حماية لليهود من العنصرية اللاسامية المتأصلة في نفوس غيرهم

من الامم (١) .

وانفض المؤتمر الصهيوني الاول بعد أن حدد هدفا للصهيونية السياسية يقتضي انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . واختط منهجا لتحقيق هذا الهدف يتلخص في الخطوات التالية :

١ ــ استعمار اليهود لفلسطين .

٢ ــ انشاء منظمة تربط يهود العالم بوساطة مؤسسات تابعة لها في كل بلد فيه يهود .

٣ ــ تقوية الشعور القومي اليهودي .

٤ ــ الحصول على موافقة حكومية لتحقيق هدف الصهيونية (٢) .

وهكذا نشأت « المنظمة الصهيونية العالمية » التي تجشمت أعباء تطبيق مبادىء الصهيونية السياسية وتحقيق أهدافها . وانتخب هرتسل أول رئيس لهذه المنظمة .

وبدأت المنظمة مساعيها باتصالها بالقيصر ولهلم الثاني ملك المانيا في ذلك الوقت ، ولكنها فشلت لتخوف القيصر من التدخل بشؤون الدولة العثمانية مما قد يغضب بريطانيا وفرنسا وروسيا . وحين لقيت المنظمة الصهيونية الفشل نفسه مع السلطان العثماني وجهت جهودها صوب بريطانيا، فاستطاعت بعد لأي أن تكسبها الى جانبها بفضل الصداقات التي استطاع الدكتور حاييم وايزمن أن يوثق عراها بينه وبين أعلام السياسة البريطانيين ، وأشهرهم في هذا السبيل لويد جورج وآرثر بلفور .

أما وايزمن هذا فهو كيميائي يهودي من روسيا .

تزعم الحركة الصهيونية بعد هرتسل وكان أول رئيس لجمهورية الدولة التي أقامتها الصهيونية في فلسطين المحتلة. وكان يؤمن بأن سبيل الدبلوماسية هو السبيل المأمون لتحقيق أهداف الصهيونية . واستطاع فعلا بحنكته ودهائه أن يكسب عطف الدول الكبرى على الصهيونية ، مما كان له اثر كبير في اقامة الدولة الصهيونية سنة ١٩٤٨ وفي حمايتها ودعمها المادي من جانب تلك الدول بعد ذلك .

وكان من نتيجة مساعي وايزمن مع بريطانيا ان اقتنع ساستها بأن وجود دولة ، أو ، على الاقل ، تكتل يهودي في فلسطين سيكون جسرا واسعا للاستعمار ليعبر منه الى الشرق ، وقاعدة تحمي قناة السويس ذات الحيوية البالغة لمصالح بريطانيا الاقتصادية . فأصدر آرثر بلفور ، وزير الخارجية البريطانية ، سنة ١٩١٧ تصريحه المعروف باسم « وعد بلفور » ، الذي تمسكت به الصهيونية على اختلاف أجنحتها السياسية واجتهدت في تفسيره لالزام بريطانيا باقامة الدولة الصهيونية .

وجدت سياسة وايزمن في الاعتماد على صداقة بريطانيا لتحقيق مآرب الصهيونية معارضة في صفوف المنظمة الصهيونية العالمية . وكان أقوى هؤلاء المعارضين رجل يدعى « فلادمير جابوتنسكي » الذي استقال من الهيئة التنفيذية للمنظمة في كانون الثاني ١٩٢٣ احتجاجا على سياسة الكتاب الابيض لعام ١٩٢٢ (٣) . وكان جابوتنسكي قد وقّع مع بعض أعضاء الهيئة التنفيذية على كتاب تشرشل الابيض . ولكنه ندم على فعله فيما بعد وادعى بأن وايزمن

ضلله (٤) •

أما جابوتنسكي هذا فهو يهودي روسي اشتهر هو وجماعته بعدائهم الشديد لسياسة وايزمن التي تقوم على الدبلوماسية والتروي والاعتماد على بريطانيا • وكان يؤمن بضرورة الاسراع في الهجرة والاعتماد بشكل رئيسي على وحدات عسكرية يهودية (٥) • وقد نظم بالفعل فرقة دفاعية في القدس على اثر اضطرابات عام ١٩٢٠ • وهو الذي أنشأ « الكتيبة اليهودية » التابعة للجيش البريطاني في الحرب العالمية الاولى • وكانت هذه الكتيبة تعزف النشيد اليهودي وترفع العلم اليهودي (٦) •

كان جابوتنسكي أديبا يكتب القصص والمقالات والاشعار وأناشيد الحرب • وقد وصفه بن هكت بأنه كان ايضا « خطيبا مصقعا ، تركت خطبه في النفوس اثر السحر، وجعلت الشبان مستعدين للتضحية بحياتهم عند دعوته » (٧) ولم يكن في تاريخ الصهيونية رجل ، غير هرتسل ، قدّره تلاميذه مثل جابوتنسكي • وكان الكره الذي حمله له أعداؤه فريدا من نوعه • وقد اعتبره أتباعه « غاريبالدي » اليهود بينما اعتبره أعداؤه « موسولينيهم » (٨) • ويقول بودنهايمر معلقا على انضمامه الى اتحاد التصحيحيين : « ••• كنت معجبا جدا بجابوتنسكي • فقد لمست مزاياه الرائعة كزعيم ، وقوة ارادته الحديدية ، وبعد نظره وفصاحته التي استطاعت أن تثير الجماهير ، فذكرني ذلك بثيودور هرتسل ••• وكان ما منعه من أن يصبح رئيسا للحركة مزاجه السريع ورغبته القوية في السلطة••• » (٩) أما عداوه

الاول وايزمن فيصفه بهذه الكلمات :

« ولا بد لي من ذكر « صبي » اخر في هذه الايام ألا وهو فلادمير جابوتنسكي ، اصغرنا جميعا . كان اتصالي به في المؤتمرات الاولى قليلا وعابرا . ولكن دوره في الحركة ، وفي حياتي لذلك، أخذ قسطا وافرا في السنين الاخيرة... كان في أوائل عقده الثالث قد اكتسب صيتا واسعا كصحفي روسي يكتب باسم « ألتلينا » المستعار . وقد اجتذب اهتمام رجال من امثال مكسيم غوركي وليو تولستوي الشيخ . وكان هو ايضا قصصيا موهوبا ، وأصبح متمكنا من حوالي ست لغات . بيد انه يذكر كواحد من مؤسسي الكتيبة اليهودية في الحرب العالمية الاولى ، وكمنشىء حزب التصحيحيين وما يدعى « بالمنظمة الصهيونية الجديدة » .

كانت خطبه في المؤتمرات الاولى ثائرة النبرة . ولكنها لم تؤد فكرة محددة . حتى ان المرء لا يعرف مثلا ان كان مع (استعمار) أوغندا أو ضده . او ان تجاهل زيارة هرتسل لـ « فون بليف » وزير الداخلية الروسي وعدو السامية اللدود ، أو شجب الزيارة . ولعل هذا الغموض او الالتباس كان نتيجة تناقض خارجي . فلم يكن جابوتنسكي ، الصهيوني العاطفي ، يهوديا قط في أخلاقه أو أسلوبه أو سلوكه . لقد جاء من « اودسا » بلدة « آحاد هاعام » . ولكن النفسية اليهودية لم تترك اثرها عليه . وحين توثقت صلتي به في السنوات الاخيرة لمست عن كثب ما بدا لي تأكيدا لهذه الازدواجية . كان قبيح الخلقة ، ولكنه جذاب جدا ، طلق اللسان ، حيوي ، كريم ، مستعد دائما لمساعدة الصديق في وقت ضيق . بيد ان هذه الشمائل جميعا كانت مغشاة بلمسات من بطولة مسرحية وفروسية غريبة وغير ضرورية ، فلم تكن هذه يهودية أبدا . ولئن ذكرت انه من بلدة آحاد هاعام فلأنه كان نقيضة هذا الرجل . فكان (آحاد هاعام) متشائما ، حساسا ، يعظ بالقناعة دائما . فمهما تكسب كان في نظره كثيرا — أو على الاقل كافيا . وكان جابوتنسكي على الطرف الاخر . فكان يكره آحاد هاعام الذي لم يوافق كشخص هوى خطته... وكان طبيعيا من جابوتنسكي ان يعتقد انه

كان لاحاد هاعام تأثير ضار عليّ أنا . وانه مسؤول عمـا أسماه التصحيحيون « صهيونيتي الدنيا » . » (١٠)

وكـان الماركسيـون يكرهـون جابوتنسكي مـن غير ما تحفظ . ويروى عنه مرة انه رد على هجوم من بعض خصومه اليساريين بالقاء بعض النقود في وجوههم قائلا : « هـذه هي وطنيتكم » (١١) .

وعلى اثـر استقالة جابوتنسكي مـن الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية رسم مخططا حدد فيه أغراض الصهيونية بالعودة الى « صهيونية هرتسل » ، وذلك بالعمل لايجـاد أغلبية يهودية في فلسطين في أسرع وقت ممكن . وجـاء لذلك بخطة تقضي بتهجير ٤٠،٠٠٠ يهودي في السنة لمدة خمسة وعشرين عاما . واعتقد جابوتنسكي بامكان ذلك ان بذلت الجهود الكافية لتوسيع مدى استيعاب البلاد . ويتأتى ذلك باحيـاء الاراضي البـور وتأميمها وتقـوية الصناعة والتجارة . لذلك أخذ يطالب حكومـة الانتداب أن تمد يدها للتعاون في هذا الامر وأن تستشير اليهود في تعيين الموظفين ، تسهيلا للتعاون . وأعلن جابوتنسكي في خطته انه بسبب فقدان الامن في فلسطين يجب أن تنشأ وحدات عسكرية يهودية للدفاع (١٢) . وهو اذ يفترض في تعاون الحكومة أمرا مسلما به يستند في ذلك على اجتهاده فـي تفسير وعد بلفور . ويتضح ذلك من كلمته أمام « اللجنـة الملكية لفلسطين » عام ١٩٣٦ . فقد أشار فيها الى ان الفقرة الاولى من تصريح بلفور لـم تعط العناية الكافية ، ففيهـا

ـ كما يقول ـ تعلن الحكومة البريطانية عن « عطفها على المطامح اليهودية الصهيونية » • وهو يفترض في كلمته انه من المعروف ان « المطامح اليهودية الصهيونية » تتمثل في انشاء دولة يهودية بشكل قاطع (١٣) •

وحين قابل جابوتنسكي « لجنة شو » في لندن حدد تعريفه للدولة اليهودية بقوله :

... ما تعنيه أولا هو أن تكون الاغلبية في فلسطين للشعب اليهودي، بحيث تكون وجهة النظر اليهودية في ظل حكم ديمقراطي هي السائدة دائما . وان يكون لها ، ثانيا ، حكم ذاتي مثل ما لدولة نبراسكا ، مثلا . ان ذلك سيرضيني تماما ما دامت لتلك الدولة حكومة ذاتية محلية تستطيع ان ترعى شؤوننا ، وما دام في البلاد اغلبية يهودية (١٤) .

ويعتبر جابوتنسكي كلمة « هايمشتات » (أي عزبة) التي استعملت في برنامج بال غير وافية بالغرض ، لانها غامضة • وكانت هذه الكلمة استعملت بدل كلمة « دولة » لتخفيف وقعها على اذن السلطان العثماني (١٥) •

أخذ حزب التصحيحيين يكبر شيئا فشيئا • فقد كان لهم في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر (سنة ١٩٢٥) أربعة أعضاء أصبحوا عشرة في المؤتمر الخامس عشر (سنة١٩٢٧) ، ثم ازدادوا الى واحد وعشرين عضوا في المؤتمر السادس عشر (سنة ١٩٢٩) ، وارتفع عددهم الى اثنين وخمسين عضوا في المؤتمر السابع عشر (سنة ١٩٣١) • فأصبح لهم بذلك وزن ذو شأن أمام وايزمن وجماعته الذين كانوا غرضا دائما لنقدهم اللاذع وهجومهم العنيف • وقد فشل

بن غوريون في التقريب بين الفريقين عام ١٩٣٤ • وفي سنة ١٩٣٥ وصلت العلاقة بينهما من السوء ما دفع بالتصحيحيين الى مقاطعة المؤتمر التاسع عشر واعلان تشكيل ما أسموه بـ « المنظمة الصهيونية الجديدة » (١٦) ، لتكون بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية التي يتزعمها وايزمن ويقودها الى ما يرونه خنق الحركة الصهيونية •

وأعلن التصحيحيون عن مبادىء منظمتهم فيما يلي :

الهدف :

- جعل فلسطين وشرقي الاردن وطنا للدولة اليهودية •
- تجميع جميع اليهود المشتتين في هذا الوطن •
- بناء حضارة يهودية ، لغتها العبرية ، وروحها التوراة ، ونظامها الحرية والعدالة الاجتماعية •

ديمقراطية الانتخاب الحر :

- لما كانت فلسطين ، كدولة يهودية ، مطلب جميع اليهود فان « المجلس الاعلى » للحركة الصهيونية يجب أن ينتخبه جميع اليهود ، رجالا ونساءا ، ممن يرغبون في الانتخاب ، من غير ما شروط أو قيود •
- يضطلع « المجلس الاعلى » بمهام « الوكالة اليهودية » المذكورة في الانتداب الفلسطيني •

ـ يتمتع المجلس الاعـــلى في وقت مناسب باســم وسلطة « مؤتمر يهودي عالمي » •

العـرب :

ـ تتمتع الاقلية العربية (هكذا !) فـي « الدولـة اليهودية » بجميع الحقوق التي يطالب بهـا اليهود في الدول الاخرى لانفسهم •

العامل وصاحب العمل :

ـ كل نزاع بين العامل وصاحب العمل يسوى أمره لا بالقوة بل بالاحتكام الى «مجلس أعلى للتحكيم» يمثل العمال وأصحاب الاعمال وجمهور الناس •

الدفـاع :

ـ لبناء دولتنا لا نسأل الانتداب أية تضحية بمـال أو رجال • انا نحن نبني ونحن نموّل ونحن نقـدم الجنـود •

الهجرة الحرة :

ـ حق كل يهودي في دخول فلسطين هو حق مطلق•
ـ ان اعتراض سبيل الهجرة اليهودية يعد جريمة •

ـــ ان وقف هذا الاعتراض واجب (١٧) •

وكوّن التصحيحيون منظمة عمالية تابعةلهم ، أسموها « منظمة العمال القوميين » • وقد انضم الى المنظمة بالاضافة لهم بعض « الصهيونيين العموميين » واليهود الشرقيين (١٨) •

ويبدو ان قرار انشقاق التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية العالمية وتكوين منظمة صهيونية جديدة لم يلق تأييدا كاملا في صفوف الحزب • بل أصر بعض الاعضاء على الاستمرار في العمل من داخل صفوف المنظمة الاصلية • وحين لم يستطع هؤلاء أن يقنعوا رفاقهم المتطرفين ألّفوا حزبا جديدا منهم هو « حزب الدولة اليهودية » الذي رفض الانشقاق عن المنظمة الصهيونية العالمية، وبقي على الاعتراف بها (١٩) •

الفصل الثاني

المنظمة العسكرية القومية

(إرغون تزڤاي لئومي)

تبين لنا فيما مضى كيف كان جابوتنسكي متطرفا في تفكيره ، متسرعا في العمل لتحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين ، ذا عقلية عسكرية غير قابلة للمرونة . فكان يعتبر من البدهي المسلم به أن تقدم بريطانيا ملزمة كل ما عندها من جهد لتسهيل طريق الصهيونية في انشاء دولة لها على أرض فلسطين . ذلك في نظره هو السبب الذي من أجله أنيطت ببريطانيا أعباء الانتداب على فلسطين ، وذلك ما يعنيه عندهم وعد بلفور الذي يعتبره جابوتنسكي قانونا ملزما للحكومة البريطانية ، يحرم عليها الصدوف عنه . أما أرض فلسطين فيعتبرها ــ شأنه في هذا شأن بقية الصهيونيين ــ أرضا يهودية وكل من فيها من غير اليهود دخلاء لا حق لهم الا حق الاقلية فيها . وحين لم ير رأيه عرب فلسطين ــ وهم الاكثرية عددا وسكان البلاد الاصليون منذ ١٤٠٠ عام أو يزيد ــ وهبّوا يدافعون عن

حرمة دارهم التي انتهكها الانتداب البريطاني والمهاجرون اليهود القادمون من شرقي أوروبا وغيرها ــ وجابوتنسكي واحد منهم ــ أنشأ جابوتنسكي ــ كما ذكرنا ــ فرقة عسكرية لمقاومة العرب بقوة السلاح ، وحث المنظمة الصهيونية على انشاء فرقة عسكرية دائمة لحماية المستعمرات اليهودية من ثورة عرب فلسطين . فألّفت فرقة «الهاغناه» العسكرية لتكون نواة لجيش دفاعي ، كما تعني كلمة « هاغناه » باللغة العبرية .

وقد كانت المنظمة الصهيونية بالطبع مسؤولة عن هذه الفرقة ، غير ان حكومة الانتداب لم تعترف رسميا بشرعيتها بالرغم من انها كانت في كثير من الاحيان تعتمد عليها لحفظ الامن (٢٠) . وقد أكد « بن غوريون » للجنة التحقيق الانكليزية الاميركية أن ليس للوكالة اليهودية (وهو الاسم المرادف للمنظمة الصهيونية المعترف به رسميا) أية سلطة على الهاغناه (٢١) . غير ان بن غوريون لم يكن ليقصد بكلامه هذا غير التمويه ، لان ائتمار الهاغناه بالوكالة اليهودية حقيقة ان خفيت على بعض الناس في ذلك الوقت فان المستقبل أجلاها بوضوح . وفي الكتاب الابيض الذي أصدرته وزارة المستعمرات سنة ١٩٤٦ حول العنف ، والذي قمنا بترجمته كاملا وألحقناه في آخر هذه الدراسة ، اثبات قاطع لتلك العلاقة .

وتقدر حكومة الانتداب في تقرير صدر في أواخر عام ١٩٤٥ عدد أفراد الهاغناه بـ ٨٠،٠٠٠ مقاتل . ويقول التقرير بأنه كان لدى الهاغناه أنواع كثيرة من الاسلحة

تتراوح بين المسدسات والبنادق بالاضافة الى الاسلحة الآلية الثقيلة ومدافع الهاون والقنابل والالغام • وهناك تفاوت في درجات تدريب الاعضاء ، غير انه كان لبعضهم خبرة عسكرية رسمية • ويعترف التقرير بأن الوكالةاليهودية كانت تمد الهاغناه بوحدات عسكرية منتقاة ومدربة على أيدي ضباط بريطانيين (٢٢) •

ويبدو ان الخلاف داخل صفوف الحركة الصهيونية قد انعكس ايضا على الهاغناه ، خصوصا وان الجناح اليساري الذي يتزعمه وايزمن كان مسيطرا على هذه الفرقة العسكرية • وقد حاول اليمينيون ـ وفي مقدمتهم التصحيحيون ـ اخراج الهاغناه من مجال سيطرةاليساريين، غير انهم فشلوا • وانسياقا وراء منطق الاحداث في انشقاق التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥ فقد انشق جماعة التصحيحيين في الهاغناه سنة ١٩٣٧ وكونوا ما أسموه بـ « الارغون تزفاي لئومي » (أي المنظمة العسكرية القومية) (٢٣) ، التي افترض فيها ان تكون اكثر تمثيلا من الهاغناه لرأي جابوتنسكي في العمل العسكري • فلم يكن جابوتنسكي قانعا بمظهر الدفاع السلبي الذي ظهرت به الهاغناه في أول عهدها ، بل كان يدعو اليهود الى المقاومة الفعالة والحرب المسلحة لتحقيق اهدافهم • ويعتقد مناحم بيغن ، زعيم الارغون اللاحق ، بأن ظهور رجل مثل دافيد راتسيل ، اول قائد للارغون ، كان عاملا هاما من عوامل قيام الارغون واضطلاعها بتنفيذ دعوة جابوتنسكي • ويصف بيغن دافيد راتسيل بأنه « أعظم

عقلية عسكرية في جيلنا » (٢٤) • وسواء أكان هذا الوصف وصفا دقيقا للرجل أو كان مجرد اطراء جندي لقائده ، فان حقيقة الامر ان الارغون استطاعت ان تفرض وجودها المستقل عن الهاغناه وتقوم بأعمالها الارهابية في فلسطين ، مما سنأتي على تفصيله في مكانه .

وقد شرحت الارغون في تعميم نشرته على الصحافة الاوروبية في شهر آب ١٩٣٩ أسباب قيامها فيما يلي (٢٥) :

(١) ان غزو بلد واستقلال أمة مظلومة لا يتوج أبدا بالنجاح الا حين تدعمه قوة عسكرية .

(٢) ان حوادث ١٩٢٠ – ٢١ و ١٩٢٩ أثبتت بالتأكيد نية العرب في استعمال العنف المسلح لمقاومة انشاء دولة يهودية . وكان موقف اليهود السلبي أمام هذا العنف تشجيعا للارهابيين العرب .

(٣) لا يمكن لنا ان نعتمد على قوة الانتداب لقهر العنف العربي . فان الادارة البريطانية هي ضد الصهيونية وضد اليهودية تماما (هكذا !) . وقد شجعت هذه الادارة العنف العربي لتبرد نسخ تصريح بلفور والانتداب . وقد بلغت هذه السياسة ذروتها في كتاب مكدونالد الابيض في أيار ١٩٣٩ .

(٤) ستكون فلسطين في حالة الحرب نقطة استراتيجية ذات أهمية بالغة للديمقراطية الغربية . وفي أثناء الحرب سيكون حق اليهود التاريخي والقانوني والعاطفي في فلسطين أقل احتراما من جانب بريطانيا . وانه بالاحتفاظ بقوة مسلحة للدفاع عن فلسطين سيكون في مقدورنا أن نحتل مركزا يجعل بريطانيا تقبل بايجاد دولة يهودية .

وبالرغم من ان جابوتنسكي كان زعيم حزب التصحيحيين ، فقد كان للارغون كيان مستقل عن الحزب.

غير ان أعضاءها كانوا يجندون من الهيئات الشعبية التابعة للحزب ، وأشهرها منظمة « بيتار » للشباب .

وكان للارغون شارة هي عبارة عن خريطة فلسطين وشرقي الاردن وعليها بندقية تقبض عليها يد يمنى ومكتوب عليها بالعبرية : « راك كاخ ! » (أي هكذا فقط !) (٢٦) .

واستمرت الارغون تمارس أعمالها الارهابية في فلسطين حتى نشبت الحرب العالمية الثانية . فأعلن زعماؤها وقف أعمال العنف والكف عن احراج موقف بريطانيا في أثناء الحرب (٢٧) . وكان هذا الموقف استجابة لعريضة موجهة للشعب اليهودي وقّعها جابوتنسكي عند اندلاع الحرب . وقد جاء فيها :

يهدد عدو متوحش بولندا ، قلب المنفى اليهودي حيث يقطن منذ الف عام تقريبا ثلاثة ملايين يهودي يدينون بالولاء للبلاد وللامة البولندية .

وتواجه الوعيد عينه فرنسا ، موطن الحرية .

وقد قررت انكلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها . ولا ننسى نحن اليهود ان انكلترا كانت منذ عشرين سنة وحتى وقت قريب رفيقتنا في صهيون .

لذلك فان مكان الامة اليهودية هو في جميع الجبهات التي تحارب فيها تلك الامم من أجل ارساء أسس المجتمع الذي يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى (٢٨) .

وواضح بالطبع منطق هؤلاء الارهابيين في اعلان هدنتهم وقت الحرب العالمية . فبالرغم من انهم حاربوا بريطانيا لتلكؤها في اهدائهم فلسطين لقمة سائغة ، ولاضطرارها احيانا الى احناء رأسها ، ولو ظاهرا ، لرياح

الثوار العرب ، فانهم وجدوا ان انتصار المانيا على بريطانيا يعني انهيار الصرح الكبير الذي شيدته الصهيونية في فلسطين بمساعدة بريطانيا وتحت حمايتها الرسمية . ذلك ان لم يعن انتصار المانيا هلاك اليهود كما هلك أبناء جلدتهم في اوروبا على يد النازية . وعند هذا الموقف الذي وقفته الارغون من بريطانيا في الحرب العالمية الثانية تلتقي شيع الصهيونية المتنافرة . فجميعها متفقة على هدف واحد : اقامة دولة يهودية في أرض فلسطين ، مستقلة وذات سيادة . وهم حين يختلفون فانما يختلفون على الوسيلة لتحقيق تلك الغاية .

فأما وايزمن فانه ــ كما ذكرنا ــ يرى في الدبلوماسية صراطا مأمونا للوصول الى غايته . وقد حقق بالفعل انتصارات لم يكن ليحققها لولا حنكته السياسية ودهاؤه . وهل ثمة انتصار للصهيونية أبلغ من وعد بلفور وصك الانتداب يصدران عن دولة كبرى كبريطانيا من غير ما جهد سوى بعض كياسة أوصلته الى صداقة كبار المسؤولين في تلك الدولة . فصاروا هم ونفوذهم في دولتهم طوع بنانه يستغلهم كما يشاء لمصلحة أهداف الصهيونية .

وأما الارهابيون فانهم لا يثقون بوعود بريطانيا ثقة وايزمن . فعندهم ان الثقة ببريطانيا ــ كما تجلى من تصريحاتهم العلنية ــ انما هي آمال بلهاء حتى تثبت بريطانيا بالفعل لا بالقول انها أهل لتلك الثقة . وذلك لا يكون الا حين تقوم بريطانيا بصراحة واضحة وضوح الشمس بتجنيد امكاناتها لاقامة دولة يهودية في فلسطين لا ترتبط ببريطانيا

بأكثر من رباط الصداقة • وما دامت بريطانيا لا تفعل ذلك بمثل تلك الصراحة لاعتبارات السياسة فانها ، اذا ، تريد أن تستغل القضية الصهيونية لمآربها الخاصة • وهم اذ لا يسمحون بذلك فليس امامهم الا السلاح لاقامة دولتهم •

وما دمنا في معرض الحديث عن الخلاف بين وايزمن والارهابيين ، فلا بد لنا من ذكر سبب اخر للمغالاة عند هؤلاء الارهابيين ، ألا وهو فشلهم في الوصول الى قيادة الحركة الصهيونية • وقد قادهم هذا الى الانشقاق عن المنظمة الصهيونية العالمية وتكوين منظمة صهيونيةجديدة ، كما أسلفنا ذكره • وهم فيمعارضتهم لزعامة وايزمن يجدون أنفسهم منقادين بالضرورة وربما من غير شعور منهم الى طريق التطرف في آرائهم لاثبات وجودها واعطائها ثقلا ملموسا في معترك الاراء في الحركة الصهيونية •

ويروى عن جابوتنسكي ان سياسته الخارجية كانت في الاصل تقوم على أساس أن الصهيونية تشكل مفتاحا لحل المشاكل البريطانية في الشرق الاوسط • وذلك ان انشاء دولة يهودية في فلسطين من شأنه أن يقيم « جزيرة صديقة لبريطانيا في بحر اسلامي متحفز لطردها من المنطقة » (٣٩) •

وما دمنا نعتنا الطرف المناوىء لسياسة وايزمن بالارهابيين ، وما دام ذلك يعني ان هذا النعت سيشمل أول من يشمل فلادمير جابوتنسكي زعيم الحزب المعارض ، فلا بد لنا من شيء من الاستطراد النظري لنوضح اننا استعملنا هذه الكلمة بسبب ما تطور اليه الحزب المعارض

من مجرد حزب حاد اللهجة في داخل الاوساط الصهيونية الى منظمة اتخذت الارهاب وسيلة لتحقيق أهدافها ــ وهي منظمة الارغون التي نحن بصددها • أما جابوتنسكي فهناك من يقول بأنه لم يوافق على اعمال الارهاب التي قامت بها الارغون ، وانه حاول تخفيف قوة اندفاع الارغون بهـــذا الاتجاه الارهابي ، ولكنه لم يوفق امام المتطرفين من اعضاء المنظمـــة •

وتفصيل ذلك ــ كمـــا يراه بن غوريون ــ (٣٠) ان جابوتنسكي كان يأمل في أن تقبل بريطانيا بانشاء كتيبـــة يهودية ، ولن يقنعها الارهاب بذلك طبعا • وحين سمـــع جابوتنسكي في عام ١٩٣٦ وهو في منفاه ان بعض أتباعـــه يؤمنون بسياسة الارهاب أبرق اليهـــم يطلب الاعتدال • فأثار موقف جابوتنسكي حرجا وارتباكا بين التصحيحيين• اذ توتر الموقف بين المعتدلين والمغالين منهم • حتى وقعت حادثة « بن يوسف » التي ألقت بزمام الحركة في ايـــدي المتطرفين •

وكان بن يوسف هذا مقاتلا فيإحدى وحداتالارغون في « روش بنا » • وكان قائد الوحدة معتدلا ، على عكس بعض رجاله • وذات عشية دعا واحد منهم في السابعةعشرة من عمره ، هو ابراهام شابن ، الى شرب نخب أول من يساق الى المشنقة من وحدتهم •

وفي ٢١ نيسان ١٩٣٨ خرج شابن ورفيقان له همـــا بن يوسف وزورابن مـــــن المعسكر مسلحين بمسدسات وقنابل يدوية ، وهاجموا بعض السيارات العربية • وبالرغم

من انه لم تقع اصابات في الارواح ، فان الحادثة أورثت توترا في المنطقة . واختبأ الثلاثة في زريبة مهجورة ، حيث تمكنت دورية للشرطة من القبض عليهم . وكان من الممكن أن تكون عقوبتهم خفيفة لانهم لم يأتوا أضرارا جسيمة ، خاصة وان الشرطة كانت مستعدة لاعتبار الحادثة أمرا تافها . ولكنه يروى ان الثلاثة كانوا تحت تأثير « حمى بطولة جنونية » ، فاعترفوا بأنهم أرادوا من عملهم أن يثبتوا للعرب قدرتهم على البطش .

وحصل خلاف في حركة التصحيحيين حول كيفية الدفاع عن الصبية الثلاثة . واستقر رأي الاغلبية على ان يحاول محامو الدفاع التصغير من شأن الحادث لضمان حكم مخفف . غير ان أقلية من الغلاة رفضت هذا الرأي ولم تلتزم به . وفي اليوم الثاني من المحاكمة التي عقدت في حيفا قام الارهابيون بثلاثة هجومات على عرب حيفا قتلوا فيها اثنين وجرحوا واحدا . فأحبط ذلك العمل كل مسعى لتخفيف الحكم . وكانت النتيجة ان حكم شابن وبن يوسف بالاعدام ، ونفذ الحكم في بن يوسف وخفف حكم شابن الى السجن المؤبد لصغر سنه . أما زورابن فقد برئت ساحته لخلل أصاب عقله .

وبذلك صنع المتطرفون من بن يوسف بطلا ومثالا للشباب اليهود ، واستطاع هؤلاء باسمه ان يقبضوا على زمام الارغون ويوجهوها وجهة الارهاب المتطرف .

ومهما يكن من أمر فان الارغون كانت دائما تنظر الى

جابوتنسكي كأب روحي تهتدي بتعاليمه . وقد وجدت في الشبان اليهود الهاربين من الاضطهاد النازي منبتا خصبا لها ، كما سنبحثه بشكل اكثر تفصيلا فيما بعد .

الفصل الثالث

الإرهاب في الفترة ما بين ١٩٤٣ و١٩٤٨

العودة للارهاب بعد الحرب

قررت الارغون وقف أعمالها الارهابية في فلسطين في أثناء الحرب العالمية الثانية لئلا تكون عاملا مساعدا للنازية ضد بريطانيا • وقد التزمت فعلا بقرارها هذا الا جماعة منها رفضت ان تنصاع للامر وانشقت عن هذه المنظمة في حزيران ١٩٤٠ وأسست نفسها «لخماي حيروت ازراييل» (أي المحاربون من أجل حرية اسرائيل) • وقد عرفت على ألسنة الناس باسم « جماعة شتيرن » أو « عصابة شتيرن » نسبة الى زعيمها « ابراهام شتيرن » الذي كان مساعدا لدافيد راتسيل ، قائد الارغون •

ومن الطبيعي أن تتفق هاتان المنظمتان في النظرة العامة والمطامح ما دامتا تنحدران من أصل واحد • غير انهما اختلفتا قليلا في أسلوب العمل •

فأما الارغون فقد كانت توجه نشاطها الارهابي ضد مؤسسات الحكومة وآلياتها ، كمراكز الشرطة والبريد ومحطات سكة الحديد ، وغيرها من المنشآت الحكومية . وقد ادعت هذه المنظمة ان الغاية من حمل أفرادها السلاح هي الدفاع عن النفس لا الهجوم . وكانت تنكر دائما اشتراكها في الاشتباكات المسلحة والاغتيالات . واحتجت على نعتها بالارهابية وطلبت اعتبارها منظمة عسكرية سرية تعمل ضد « العدو » .

وكانت الارغون تصدر تعاميم ذات عبارات عسكرية. وكان أفرادها يلبسون شارات عسكرية مميزة ، ويطالبون عند اعتقالهم بأن يعاملوا معاملة أسرى الحرب .

وأما جماعة شتيرن فقد كانت عصابة ارهابية في منتهى السرية . فكان أعضاؤها يختبئون في المدن الكبرى، ولم يكن يعرف بعضوية الفرد منهم أحد حتى ولا أبواه . ويعتقد بأنهم كانوا حلقات من عشرة ، لا يعرف العضو من المنظمة غير أعضاء حلقته . أما عملياتهم فكان يقوم بها عادة اثنان او ثلاثة .

وقد اعتقدوا ان الخطوة الاساسية في اخراج الانكليز من فلسطين هي في القيام باغتيال كبار موظفي حكومة الانتداب . وربما كان لثقافة زعيمهم ، ابراهام شتيرن ، اثر في نزعتهم الارهابية تلك . فقد تلقى شتيرن علومه في ايطاليا وتأثر كثيرا بالافكار الفاشية التي راجت على يد موسوليني وحزبه هناك . ولعله طبع هناك ايضا على عدائه الشديد للانكليز (٣١) .

وحين بدأت كفة الحلفاء ترجح في الحرب عـــادت الارغون الى أعمالها الارهابية ، وذلك في أوائل عام ١٩٤٣ ، حين قامت بمـا وصفته بمقاومـة سياسة الكتـاب الابيض (لعام ١٩٣٩) . وكانت صحافتها واذاعتها السرية تدعـــو للثورة جهرا وصراحة . (٣٢)

ظهـور مناحم بيغن

لئن كان فلادمير جابوتنسكي هو الاب الروحي الذي نهلت الارغون مـن تعاليمه مبادئهـا ومطامحها وأسلـوب عملها ، ولئن كان دافيد راتسيل هو العقل العسكري الذي استطاع أن يترجم تعاليم جابوتنسكي الى منظمة عسكرية ارهابية حين أنشأ « الارغون تزفـــاي لئومي » ، فـان مناحم بيغن ــ بلا منازع ــ هـو العماد الذي اتكأت عليـه تلك المنظمة والقائد الحي الـــذي سارت تحت رايته بعد الحرب العالمية حتى قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ ، واستمـرت بعد ذلك تبايعه زعيما للحزب السياسي الـذي انبثق عنها ، وهو « حزب حيروت » .

ومناحم بيغن هذا يهودي مـن بولندا . دخل فلسطين بشكل غير شرعي عام ١٩٤٢ من شرقي الاردن حيث كـان جنديا في جيش الحلفاء . وقد انفصل عن وحدته في شرق الاردن بموافقة الضابط المسؤول عنه . وكان قبل ذلك قد اعتقل في روسيا ونفي الى سيبريا . وحين أطلـق سراحـه اتجه الى فلسطين وفيها التحق بالارغون .

وكغيره من أفراد الارغون كانعضوا في « البيتار » ، حركة الشباب اليهود ، التي كانت مهمتها ، كما وصفها بيغن (٣٣) ، « تثقيف الجيل الجديد ليعمل لبناء الدولة اليهودية ، ويحارب ويموت من أجلها » . وكلمة « بيتار » هي اختصار لكلمة « بريث ترومبلدور » ، وهي القلعة التي اعتصم فيها « باركخبا » اعتصامه الاخير في ثورته على الحكم الروماني في فلسطين في القرن الثاني ــ على حد وصف بيغن . (٣٤)

وكانت لبيغن فلسفة في الحرب نسجها على منوال ديكارت ، فقال : « نحن نحارب ، فنحن اذا نكون » . ويصف بيغن فلسفته بقوله :

> « عندما قال ديكارت : « انا افكر ، فانا اذا اكون » قال فكرة عميقة جدا . غير ان هنالك أحيانا في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير وحده لاثبات وجودها . فقد « يفكر » شعب ، ثم يتحول ابناؤه بأفكارهم وبالرغم منها الى قطيع من العبيد ... هنالك أحيان يصرخ فيها كل ما فيك قائلا : ان عزتك ككائن حي رهن بمقاومتك للشر » .
>
> « نحن نحارب ، فنحن اذن نكون ! (٣٥) »

وبهذا المبدأ حارب بيغن هو ورجال منظمته كل من وقف في طريق تحقيق أهدافهم في اقامة دولة يهودية على أرض فلسطين . فحاربوا الانكليز للاسباب التي سبق ذكرها . وحاربوا العرب لانهم لم يستسيغوا فكرة التنازل عن وطنهم الذي عاشوا فيه أجيالا بعد أجيال حتى لم تبق

ذرة تراب في أرض ذلك الوطن لم تمتزج بعرق عربي ودمه يفلحها تارة ويدافع عنها تارة أخرى • وحاربوا أيضا أتباع وايزمن وبن غوريون ــ وان لم يشهروا عليهم السلاح ، كما فعلوا مع غيرهم ــ لاعتقادهم بأن سياسة الدبلوماسية التي استنها وايزمن ان هي الا تمييع لقضية الصهيونية وأهدافها • وكانوا في كل مناسبة يحثون الوكالة اليهودية على اتباع سياسة العنف ، والوكالة ترفض حين تجد لدبلوماسيتها نتيجة ، وتقبل حين تحتاج لضغط سياسي « عنيف » • فتقلبت لذلك علاقة هذين الطرفين بين تناحر أحيانا وتعاون أحيانا أخرى ، والوكالة في كلا الحالين لا تصرح الا بموقف واحد هو موقف الشجب للارهاب والتنصل منه •

ولو استعرضنا اتجاهات زعماء الصهيونية لوجدناها ثلاثة اتجاهات رئيسية متدرجة ومتمثلة في زعماء ثلاثة هم : حاييم وايزمن ودافيد بن غوريون ومناحم بيغن •

فأما وايزمن وبيغن فهما على طرفي نقيض في العمل السياسي • فالاول يعتمد ــ كما قلنا ــ على الدبلوماسية الخارجية في التوصل لتحقيق أهداف الصهيونية ، والثاني لا يثق بغير السلاح وسيلة لتلك الغاية • وهنا يقف بن غوريون في الوسط بين هذين الرجلين ، فيجمع بين دبلوماسية وايزمن وعنف بيغن ويلائم بينهما بحيث يكمل أحدهما الاخر ، بدهاء يكتم تلك السياسة عن أعين المراقب السطحي ، والمكتفي بالتصريحات التي برع بها السياسيون عامة وبن غوريون خاصة •

ولعل مقارنة صحيفة « نير » التي تصدر في القدس المحتلة بين دافيد بـن غوريون ومناحم بيغـن خـير وصف لهذين الزعيمين الخصمين . تقول الصحيفة :

« كلاهما يريد أن يحكم . فما الفرق بينهما بالنسبة للحرب والسلم ؟

هناك صفة مفضلة في اسلوب بيغـن المكشوف . انـه لا يخفيه . فحيث يذهب بيغن يقول : انـي رجـل حرب ! انه واثق جدا من ان اسرائيل تستطيـع أن تهزم بسهولة الدول العربية ، شرقا وغربا وفي نفس الوقت . انـه لا يتراجع . أعطه الحكومة ولسوف يقوم بمعجزاته كما كـان في أيام « التحرير » .

فماذا من امر بن غوريون ؟ انه لا يقل عـن بيغن حبـا للحرب . وهو ، مثـل بيغن ، يعاني طـوال عشرات السنين من كابوس أن تقع الحرب فجاة وفـي أية لحظة ، في وقت ومكان غير مناسبين . والفرق انه لا يستطيع ان ينظـر للموقف بتفاؤل طفولي ، كما يفعل بيغن . انـه رجـل حرب متنكر ، لا يفصح لسانه عن اسرار قلبه ، وعندما يستعـد بن غوريون للحرب فانه يتكلم عن السلم » . (٣٦)

البناء التنظيمي في الارغون

كان البناء التنظيمـي لهذه المنظمـة بسيطا جدا ، وجهازها المتفرغ صغير العدد . وكان علـى رأس الارغون « قيادة عليا » تأخذ الشورى من « الاركان العامة » المنتظمة في دوائر تتناسب وما يقتضيه العمل السري . أما القاعدة فقد قسمت الى شعب تختلف فيما بينها في الحجم بحسب المهمـة المنوطة بكل منهـا . ويقول بيغـن بأن « الدوائر

العسكرية والسرية البريطانية تعتقد انه كان تحت امرتنا ألوف من الجنود المحترفين الذين لا عمل لهم سوى الارهاب ... والواقع انه حتى لحظة خروج البريطانيين من فلسطين لم يكن لدينا اكثر من بضعة عشرات (وفي اوقات أقل من عشرين ولم يكن يوما اكثر من ٣٠ ــ ٤٠) من الاعضاء المتفرغين للنضال السري . وكان بقية المئات ، والالوف فيما بعد ، من أعضائنا يقومون بأعمالهم اليومية العادية . ولكنهم كانوا طوع القيادة عند الطلب . (٣٧)

وتفيد مصادر الحكومة (٣٨) بأن الارغون زعمت في اذار ١٩٤٥ ان عضوية تنظيمها كانت من نوعين :

أ ــ قوة سرية من حوالي ألف محارب تقوم بأعمال التخريب وتدمير ممتلكات الحكومة والسرقة ، الخ .

ب ــ قوة احتياطية من أربعة الاف محارب تلقوا تدريبا عسكريا وثقافة خاصة في أماكن مختلفة من فلسطين . وهؤلاء يعيشون حياة عادية ولكنهم مستعدون للتعبئة عند الاشارة . وبالاضافة الى ذلك فقد قدر ان ما بين خمسمئة وستمئة من أعضائها يعملون في الجيش البريطاني . وسيكونون مستعدين للالتحاق بالمنظمة عند تسريحهم من الجيش .

كانت قيادة الارغون العليا تضبط جميع الاعمال العسكرية والسياسية . وكانت الاوامر في الارغون مثلها في جميع المنظمات العسكرية . ولكنه ــ كما يزعم بيغن ــ

لم يصدر قرار قط من رجل فرد . « فقد كان هناك نقاش دائم ... فكانت القرارات عادة بالاجماع... وحين يكون اختلاف في الرأي فان لرأي الاغلبية السيادة ... وكانت اجتماعاتنا المتكررة عملية للغاية . فلا أذكر اجتماعا واحدا تخبط في نظرية عقيمة . او كان كل ما فعله اندعا الى اجتماع آخر . كنا نقرر ونعمل . ولم تعلم قوات الحكومة يوما بقراراتنا قبل تنفيذها » . (٣٩)

وقد قسمت الارغون الى أربع شعب :

٢) وحدات الصاعقة : وسميت ايضا « الشعبة الاحتياط . ولم يكن في الحقيقة ذا وجود فعلي لان القادمين الجدد كانوا يمضون تدريبهم ثم يلتحقون فورا باحدى الشعب الاخرى .

٢) وحدات الصاعقة : وسميت ايضا « الشعبة الحمراء » و « الفرقة السوداء » . وقد جاء بفكرتها يعقوب ميريدور — زعيم الارغون بعد راتسيل والذي خلفه مناحم بيغن فيما بعد . ومهمة هذه الشعبة ان تعمل في المناطق العربية في فلسطين والبلاد العربية الاخرى . فدرب أعضاؤها تدريبا خاصا وتعلموا اللغة العربية ، وانتقوا من اليهود السمر البشرة . وقد أحيطت هذه الشعبة بالسرية التامة حتى عن اعضاء الارغون أنفسهم . غير ان هذا خلق بلبلة في صفوف المنظمة . فاقتضى الأمر ان تنضم هذه الشعبة الى « قوة الهجوم » .

٣) قوة الهجوم : وهي الشعبة التي أنيط بها العمل العسكري المسلح من اشتباك ونسف وتدمير .

٤) قوة الدعاية الثورية : وكانت بمثابة دوائر اعلام للارغون تطبع وتنشر وتذيع بيانات هـذه المنظمـة • (٤٠) وكانت هذه الشعبة تصدر صحيفة حائط هي صحيفـة « حيروت » (أي الحرية) لتنطق رسميا باسم الارغون ، وتبث اذاعاتها من جهاز ارسال سري تابع لها • وقد بدأت هذه الاذاعة تذيع لمدة خمس دقائق في كل مرة ، غير انها اكتشفت وصودرت • ثم حصلت الارغون على جهاز أقوى كان بالامكان نقله من مكان الـى اخـر بسرعة لا تدركها ملاحقة الشرطة • غير ان ذلك لم يخل من صعوبـة كبيرة واعاقة دفعت بالارغون الى ان تنذر الحكومة بأنها أحاطت جهاز ارسالها بحراسة مسلحة ، وان محاولة الاقتراب منه تعني الموت المحقق . ويبدو ان هذا الانذار قـد نجح فعـلا ، فلم تحاول حكومة الانتداب بعد ذلك التفتيش عن الجهاز الجديد • فتسنى للارغون ان تذيع لمـدة ١٠ ــ ٢٠ دقيقـة في كل مرة • (٤١)

أعمال الارغون

لعل تنظيم الارغون الى الشعب التي أتينا على ذكرها اعلاه يعطينا لمحة عن اعمالها . ويمكننا أن نحصر هـذه الاعمال تحت بنود ثلاثة لتسهيل البحث ، على ان يكون فـي ذهننا بطبيعة الحال ان هذه الاعمال جميعهـا متداخلة ومتناسقـة تعتمد كل منها على الاخرى ، وكلها كوحدة تخـدم الهدف الذي مـن اجله انشئت الارغون . وهـذه البنود الثلاثة هـي تمويل المنظمة وتسليحها وتنفيذ مخططاتها التخريبية •

١ ــ تمويل المنظمة :

كانت الارغون تعتمد في تمويلها على مصدرين رئيسيين :

أ ــ التبرعات التي تأتيها من الخارج : فقد كان لها في اميركا منظمات مهمتها جمع التبرعات ونشر الدعاية . نذكر منها : « العصبة الاميركية لفلسطين الحرة » و « اللجنة العبرية للتحرير القومي » و «لجنة العمل السياسي لفلسطين» . وعرف من مؤيديهم في مجلس الشيوخ الاميركي شيخ يدعى جوزف بالدوين ، الذي كان مستشارا للعلاقات العامة في الارغون . (٤٢)

ب ــ ابتزاز الاموال بالقوة في عمليات السطو التي اشتهرت الارغون بها طوال مدة نشاطها . وحين انقطعت مصادرها المالية في اثناء الحرب وجهت نشاطها هذا الى الموسرين من اليهود أنفسهم ، واستعملت معهم القوة حينا والخطف حينا اخر . غير ان حزب التصحيحيين تدخل في هذه الاعمال الاخيرة وأوقفها . (٤٣)

٢ ــ تسليح المنظمة :

وكانت الارغون هنا أيضا تعتمد على مصدرين رئيسيين للتسلح :

أ ــ استيراد الاسلحة من الخارج ، على سفن خاصة

وتهريبها الى داخل البلاد .

ب ـ سرقة الاسلحة من معسكرات الجيش البريطاني . وقد اشتهرت الارغون في حصولها على السلاح بهذه الوسيلة . وكانت تتبع لذلك وسائل جريئة جدا منها اختيار من يتقن اللكنة البريطانية من اعضائها ، والباسهم لباس الجيش البريطاني ليقوموا بالسطو دون الاضطرار الى الاشتباك مع الجيش في معظم الاحيان . وفي كتاب مناحم بيغن « The Revolt » (الثورة) سرد مسهب لهذه الاعمال .

وتشير تقارير حكومة الانتداب الى ان الاسلحة التي صودرت من الارغون كانت أقل جودة من أسلحة الهاغناه . وتدل الوثائق المصادرة على ان هذه الاسلحة كانت تخبأ تحت حراسة مشددة وفي مخابىء سرية جدا حتى عن الاعضاء . (٤٤)

٣ ـ أعمال التخريب :

كانت أعمال التخريب بالطبع هي الهدف الاول الذي من أجله كانت الارغون تقوم بأعمال التمول والتسلح . وقد قامت في هذا المجال بأعمال كثيرة من قتل وتخريب ، لا يتسع مجال بحثنا الا لوصف موجز «لاشهر» ما اقترفته.

هذا ولا بد لنا من الاشارة الى ان جميع هذه الاعمال « الشهيرة » قامت بها الارغون بالتنسيق والتعاون مع

الوكالة اليهودية التي كانت تتنصل دائما من ضلوعها في أي من هذه الاعمال .

أ ـ نسف فندق الملك داوود :

كانت حكومة الانتداب قد احتلت جانبا من فندق الملك داوود في القدس ليكون مركزا للاستخبارات . فراودت فكرة نسف جناح الحكومة في الفندق أفكار قادة الارغون ، وعقدوا على هذه العملية آمالا عراضا لما سيكون لها من صدى بعيد في الدعاية للارغون سواء في الاوساط اليهودية او العربية او الحكومية .

كان للدعاية بين اليهود أهمية حيوية بالنسبة للارغون لانها كانت تعتبر نفسها قائدة للشعب اليهودي ، وبديلة للوكالة اليهودية ، وتمني نفسها بأن تكون صاحبة الحكومة في الدولة اليهودية التي تحارب من اجل قيامها . وكل ما قامت به من اعمال التخريب حتى ذلك الوقت لا يعادل في شيء عملية مثل عملية الفندق .

وصدى العملية بين العرب ، في تصورهم ، سيكون له رجع الرعب والخوف من بطش الارغون . وهذا العامل النفسي سيسهل على هذه العصابة اجلاء العرب عن اراضيهم واحتلالها . وان كان العرب من قبل ينظرون الى الارغون كمجرد عصابة ارهابية ، فانهم بعد نسف معقل الحكومة سينظرون اليها كعصابة ارهابية لا تقف أمام صولتها حتى الحكومة البريطانية نفسها .

أما اثر العملية عند الحكومه فسيكون تحديا صارخا لهيبتها في عقر دارها . وسيكون عاملا قويا في حثها على الجلاء والانصياع للصهيونية في اقامة دولتها . أضف الى ذلك ان كثيرا من الوثائق التي يهم الصهيونية اتلافها ستتناثر مع تناثر أنقاض الفندق ـ ان تمت العملية .

وكان في ذلك الوقت (١٩٤٦) اتفاق للتعاون بين الهاغناه والارغون وشتيرن في أعمال العنف . فتقدمت الارغون الى قيادتي الهاغناه وشتيرن باقتراحها الذي لقي فتورا في بادىء الأمر لدى الهاغناه . وذلك ان الهاغناه كانت تنظر الى أعمال العنف كوسيلة للضغط ، وكانت قيادتها العليا ـ أي الوكالة اليهودية ـ تخشى ان تؤدي المغالاة في العنف الى احراج أعمال الوكالة الدبلوماسية . غير ان مهاجمة الشرطة لدار الوكالة اليهودية واعتقال زعمائها في ٢٩ حزيران ١٩٤٦ شجع الهاغناه على القبول بالفكرة . فأرسلت في ١ تموز ١٩٤٦ الى قيادة الارغون رسالة هذا نصها :

« شالوم !

(أ) عليكم أن تنفذوا باسرع ما يمكن عملية « تشك » وبيت « عبدك ـ ومخلصك » . اعلمونا بالتاريخ . نفضلهما معا . لا تذيعوا هوية القائمين بالعملية ـ لا مباشرة ولا بالتلميح .

(ب) نحن ايضا نعد شيئا ـ سنخبركم بالتفصيل في الوقت المناسب .

(ج) يجب ان تستثنى تل ابيب ونواحيها من كل عملية . كلنا مهتمون بحماية تل ابيب ـ كمركز لحياة

البيشوف وعملنا . اذا شل منع التجول والاعتقالات تل ابيب نتيجة للعملية فسنشل نحن وخططنا ايضا . بالمناسبة ، اعين الجانب الاخر غير مركزة هنا . لذا ، فلتكن تل ابيب خارج نطاق القوى اليهودية » . (٤٥)

(مع ملاحظة ان كلمة « تشك » هي الاسم السري لعملية الفندق . وكلمة « عبدك ـ ومخلصك » هي الاسم السري لعملية مهاجمة مبنى حكومي اخر أنيطت بعصابة شتيرن) .

وعندما تلقت الارغون الرسالة نشطت في رسم الخطة لتنفيذ عملية نسف الفندق . غير انها لم تستطع تنفيذها قبل يوم ٢٢ تموز ١٩٤٦ بسبب تأخر عصابة شتيرن في وضع الخطة لمهمتها التي لم تتم .

وفي صباح اليوم المذكور أدخلت الى قاعدة مبنى الفندق المتفجرات اللازمة لنسفه بعد ان وضعت في أوعية للحليب ، وضبطت بحيث تنفجر في الوقت المحدد لها وبحيث تنفجر ايضا بمجرد لمسها وذلك لمنع أية محاولة لابطال فعلها اذا اكتشفت الشرطة المؤامرة . وبالفعل تمت العملية حسب الخطة المرسومة ، وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا دوى انفجار هز أركان العاصمة ، وأحال مركز الاستخبارات الى قطع متناثرة هي خليط من الحجارة والتراب وأجساد ضحايا الحادث . (٤٦)

ولعل من المثير للسخرية أن تخرج أبواق الدعاية الصهيونية في اليوم التالي فتشجب بعنف تلك الجريمة النكراء ، وتصفها بأوصاف لم تتيسر حتى لقريحة الناقمين

من أهل الضحايا . فأذاعت محطة اذاعة « كول ازراييل » التابعة للهاغناه بأن « حركة المقاومة اليهودية تشجب الخسارة الجسيمة في الارواح التي تسببت عن عملية المنشقين في فندق الملك داوود . » (٤٧) وكتبت صحيفة « دافار » الناطقة بلسان الهستدروت تقول :

« لقد صدمت اليهودية في الصميم للتشويه الاجرامي المقيت الذي لحق امس بنضال الشعب اليهودي من قبل عصابة من المنشقين ... انها جريمة ارتكبت لا بحق الذين قتلوا او جرحوا ، بل بحق الطائفة اليهودية ومستقبلها » . (٤٨)

أما صحيفة « هآرتز » فتتساءل : « وحتى لو كان بامكان الاجرام أن يأتي لنا « بدولة » ــ وهو اكثر من مشكوك فيه ــ فماذا يمكن ان تكون قيمة مثل تلك الدولة ؟ » (٤٨) . ولا ندري ان وفقت « هآرتز » اخيرا في العثور على جواب يشفي غلة سؤالها ، بعد أن رأت بأم عينها ما كانت تعتبره « اكثر من مشكوك فيه » .

ب ــ مجزرة دير ياسين :

لا أخالنا نملك ما يزود القارىء بجديد من قصة هذه المجزرة الفظيعة التي باتت مثلا يضرب للوحشية والاجرام. ولهذا رأينا أن نضع بين يدي القارىء ثلاثة تعليقات منسوبة لثلاثة أطراف ، أولها لمناحم بيغن ، زعيم الارغون . وثانيها

لعبد الله التل ، آمر القوات الاردنية في القدس في أثناء حرب فلسطين ، وثالثها رأي رجـــل لا علاقة له بالطرفين المتخاصمين وهو الكاتب هدلي كوك .

فأما مناحم بيغن فانه يصف احتـــلال قرية ديـــر ياسين على انه عمل استراتيجي هام . ويذكر ببساطة ان الارغون قامت بالعملية بالتعاون مع وحدة من عصابة شتيرن وبعلم من الهاغناه ـــ كالعادة . ثم يتطرق بعد وصف المعركة الى الدفاع عن عمله أمام ما يعتقـــد فيه اشاعات خاطئة حول العملية . فيقول بأن الارغون لم تدخل دير ياسين عـــلى حين غرة ، ولكنها أذاعت من مكبر للصوت أمرا للناس ان يهجروا القرية ويحتموا بسفح التلة المجاورة . ففعل بعضهم ونجا ، ومن لم يفعل لقي حتفه . (٤٩)

وبودنا هنا ، بكل ما نملك من هدوء أعصاب ، أن « نستشير » الاستاذ المحامي مناحم بيغن ـــ الـــذي يحمـــل شهادة جامعية في الحقوق ـــ ان كان منطق كمنطق الحجة التي أتى بها يصلح لان يستعمله زعماء النازية في الدفاع عن أنفسهم أمام محكمة نورنبرغ .

وأما عبد الله التل فيصف المذبحة بقوله :

« ففي ٩ ـــ ٤ ـــ ١٩٤٨ باغت اليهود من عصابة الارغون وشتيرن سكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بيـــن الاطفال والشيوخ والنساء . ومثلوا بجثث القتلى وألقوا بها في بئر القرية . وبلغ عدد الضحايا ٢٠٠ اغلبهم من النســـاء والاطفال والشيوخ . ولم يجرؤ الانكليز على ارسال قواتهم بل اكتفوا بارسال كونستابل يهودي ليحقق في المســـألة . وقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهوديـــــة

والهاغناه . وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ونجحوا في تحقيقه الى حد كبير . فقد بعثوا الرعب والفزع في القرى العربية جميعها ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لابسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية ـ عن غير قصد ـ على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية .

والعجيب ان الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله فبعثت لجلالته برقية تستنكر بها الجريمة ، وتلقي المسؤولية على العصابات الصهيونية . » (٥٠)

بلى ، لقد قتلت الوكالة اليهودية القتيل وخرجت في جنازته ، كما يقول المثل ، تماما مثلما فعلت يوم حادثة فندق الملك داوود .

وبعد هذا لا يجد هدلي كوك ضرورة لمناقشة مجزرة دير ياسين ، بل يناقش موقف الوكالة اليهودية التي استلمت زمام دولة اسرائيل ، واعتبرت لذلك مسؤولة عن كل من قبلت ولاءه لتلك الدولة ، كالارغون مثلا . يقول كوك : « ان أفضل ما استطاعت أن تقوله اسرائيل (حول تلك المذابح) هو : « نعم لقد وقعت تلك الحوادث المؤسفة حقا ، ولكن ... » . غير ان ما يلي كلمة « ولكن » لم يكن منطقيا أبدا ... وحين قبضت (دولة اسرائيل) على زمام الارغون أصبحت مسؤولة عما مضى من أعمالها التي استهدفت انتصارا سريعا على العدو المشترك (كما كان الحال في دير ياسين بالتأكيد) . وهذه هي القاعدة المتبعة في مثل هذا الامور . وهذا يعني انه لا يكفي لاسرائيل ان

تأسف وتشجب حادثة دير ياسين : فلا يصفى الحساب الا بمعاقبة الآثمين . » (٥١)

غير اننا لا نملك ــ مهما لجمنا عواطفنا خشية ان نتهم بالذاتية في الحكم لكوننا طرفا في الخصام ــ الا أن نهزأ من موضوعية نقاش كوك بعد أن شاهدنا حوادث الحدود منذ قيام اسرائيل ، وبعد ان تكررت مذبحة دير ياسين في كفر قاسم لا على أيدي « عصابة المنشقين » بل بتخطيط وتنفيذ القوات النظامية « لجيش الدفاع الاسرائيلي » .

جـ ــ احتلال يافا :

يختلف احتلال يافا عن العمليتين السابقتين في ان الارغون قامت به من غير علم الهاغناه . ولم يتوافر لنا من المصادر ما يفيد بأن الوكالة اليهودية شجبت العملية أو استنكرتها .

والواقع ان هم الارغون هنا كان تأكيدا لما أسلفنا ذكره وهو أن تثير حولها هالة من الدعاية ، وتشيع في نفوس الناس يقينا من ان قوتها أصبحت تنافس قوة الهاغناه ، وانها لذلك ستكون القوة الاولى في الدولة المرتقبة . فأشاعت انها تضم في صفوفها عشرين ألف جندي ، حتى كتب مراسل « التايمز » في عمان الى صحيفته يقول بأن الارغون أصبحت عند حلول شهر نيسان (١٩٤٨) قابضة على زمام تل ابيب والقيادة الصهيونية . (٥٢)

وقد بدأت الأرغون هجومها على يافا بحملة دعاوية كبيرة • وتحكمت شرطتها بالطرق المؤدية الى يافا من تل ابيب • وجابت سياراتها شوارع تل ابيب تحمل فتيات وفتيانا يغنون أغاني هذه المنظمة •

وبدأت الحملة على يافا بقصف من مدافع الهاون من عيار ٣ بوصات كانت الارغون قد غنمتها في غارة على معسكر بريطاني قبل ذلك بثلاثة أسابيع • فأثار قصف الهاون ذعرا بين سكان البلد • وبدأوا ينزحون عنه بحرا وبرا • واحتلت الارغون بعض الشوارع المتاخمة لتل‌ابيب ومنها نفذت الى السوق الرئيسية • وبالرغم من المتاعب التي واجهها الغزاة لعدم درايتهم بحرب الشوارع ، فقد ذاع صيتهم بين اليهود ــ كما أرادوا •

ودعيت الصحافة اليهودية والاجنبية لتشهد ميدان المعركة وترى الاسرى العرب الذين عصبت أعينهم وسيقوا في شوارع تل ابيب •

وفي أثناء الاحتلال كانت فرق منهم تسلب كل ما استطاعت حمله من‌ملابس وأثاث وتحف وأواني ومجوهرات ومواعين • ثم حطمت وخربت بعد ذلك كل ما لم تستطع حمله • (٥٣)

الفصل الرابع

علاقة الارغون بالوكالة اليهودية

في مقدورنا الان ، وقد تتبعنا أصول الخلاف بين التصحيحيين والمنظمة الصهيونية العالمية وواجهتها الشرعية، الوكالة اليهودية ، ان نحيط بالعلاقة التي نشأت بين الارغون والوكالة بعد الحرب العالمية الثانية • فجوهر الخلاف لم يتغير ، والهدف المشترك بين الجماعتين ما زال كما كان • ومن هنا ، من هذين العاملين تتقرر العلاقة بين الطرفين ، ان تقاربا وتعاونا أو جفاءا وتناحرا •

أما الارغون فقد تنكبت سبيل الدبلوماسية واتنهجت نهج العنف لتحقيق هدف الصهيونية ، ودعت اليهود جميعا الى الالتفاف حولها لان كل جهد يبذل في غير هذا الدرب لا يورث ، في اعتقادها ، الا الهباء • لذلك فانها ما فتئت تمد يدها الى الوكالة اليهودية وتدعوها للتعاون العسكري وتنسيق الجهود •

وأما الوكالة فما زالت كما وصفناها تتمسك بوجودها المعترف به شرعيا تتابع باسم اليهودية العالمية مساعيهـــا الدبلوماسية لتحقيق هدف الصهيونية . لذلك فانها تقيس كل عمل بحسب ما يتلاءم ومنجزاتها الدبلوماسيـــة . فان رأت في الارهاب مساعدا لها أمدته بعونها من وراء ستار . واذ رأت فيه عرقلة لاعمالها واحراجا لحاربته جهرا وخفاءا . وهي في كلا الحالين تظهر بمظهر البريء من أعمال العنف ، كمـــا رأينا ، ولكنها لا تنسى أبـــدا ان تنوه الى ان هؤلاء الارهابيين ما انجرفوا الى هوة الارهاب الا لخيبة أملهـــم في سياسة حكومة الانتداب . وان اقامة الدولة اليهودية هو الطريقة المثلى لوقف الارهاب وازهاق الارواح !

معاداة الوكالة للارهاب :

منذ استأنفت الارغون أعمالها الارهابية في أوائل ١٩٤٣ حتى السادس من تشرين الثاني ١٩٤٤ كان موقف الوكالة اليهودية من الارهاب مجرد موقف سلبي . فهي تعارضه في الظاهر وتأمل في سرها ان تجني من ورائه فائدة لاعمالها . غير انه في ذلك التاريخ المذكور قام شابان من أفراد عصابة شتيرن بتنفيـــذ اغتيال « اللورد موين » ، مبعوث الحكومة البريطانية المقيم في القاهرة . فأثار هذا العمل عاصفة ذات صـــدى بعيد في اوســاط الحكومة البريطانية ، لما كان للورد موين في حكومته من مكانـــة مرموقة . وكان ممن اهتز غضبا لاغتياله السير ونستـــون

تشرشل بالذات ، لا لان موين كان وزيرا في حكومتـــه وحسب ، بل لانه كان صديقه الحميم ايضا • ويمكننا ان نخمـــن ما كان لغضبـــة تشرشل من اثر فـــي الاوساط الدبلوماسية الصهيونية ، خاصة وانه (أي تشرشل) كـــان واحدا من أشهر الاعلام البريطانيين الذين قدموا للصهيونية من الخدمة والعون ما تعيى عن الـــوصول الى غرضهـــا بدونهما •

وبالرغم من انه لم يكن للارغون ضلع في اغتيـــال موين فقد نالها نصيب الاسد من غضبة الوكالة اليهودية على يد فرقتها العسكرية ــ الهاغناه • ولم تكن ثورة الوكالة هذه المرة مجرد استنكار بالكلام ، بل كانت اضطهادا فعليا للارهابيين بلغ درجة تعقبهم وتسليمهم لحكومة الانتداب•

ويتجلى انفعال الوكالـــة بالحادث مـــن كلمات دافيد بن غوريون في خطاب رسمي ألقاه في مؤتمر للهستدروت في تل أبيب بصدد الحادث ، قال :

لقد حان وقت العمل ، وليس للكلمات من اثر . انهـا طلقات فارغة . الا اننا عزمنا علـــى طردهم من وسطنا . فلتطردهم هذه الكلمات ولا تبق مجرد عبارات جوفاء . ان الارهابيين لا يتأثرون بالعبارات ... ان هذه العصـابات الان تنتظر ما ينفض عنه مؤتمرنا . فلنترجم العزم على طردهم من وسطنا الى لغة اعمال يقوم بها كل واحد منـا ...

وما دامت الحكومة البريطانية والشرطة عقدتا النية على محو الارهاب فاننا سنتعاون معهما ــ الى ذلك المـدى . ... فمن غير مساعدتنا للحكومة البريطانية ، ومن غـــير مساعدتها لنا لن نستطيع ان نجتث هذا الوباء المعدي ...

لا حياد بيننا وبين الارهابيين . اما عصابات ارهابيـــة واما يهودية منظمة ـ وليس من مناص للخيار . (٥٤)

وقد ترجمت كلمات بن غوريون فعلا الى لغة عمـل بحسب خطة ذات نقاط أربع أتى بها هذا الرجل . وتتلخص هذه النقاط فيما يلي :

١ ـ طرد كل من له عـلاقة مباشرة او غير مبـاشرة من عمله .

٢ ـ حرمان الارهابيين من اللجوء والاستجارة .

٣ ـ اهمال تهديداتهم .

٤ ـ التعاون مع شرطة الحكومة لتعقبهم . (٥٥)

وليس بخاف طبعا سبب هذه الحملة القاسية التـي حملتها الوكالة اليهودية وأتباعها من اليهـــود على زمرة الارهابيين ، وهم أبناء جنسهم والمحاربون من اجل تحقيق هدف الصهاينة المشترك في اقامة الدولة اليهودية . فالخوف على هذا الهدف أن تحيله أعمال الارهاب الى ضرب مـن المحال او ان تقصيه عن متناول الصهيونية السريع بعد ان بات قاب قوسين منها أو أدنى ، ذلك الخوف هو الـذي أطار لب بن غوريون وحرك الوكالة في حملة عصبية لتقويم « انحراف المراهقين الارهابيين » ووضع حد لعبثهم بمصير الصهيونية الحرج .

تعاون الوكالة مع الارهابيين :

وما دام تحقيق أهداف الصهيونية هو وحده الـذي يحظى باعتبار الوكالة الاول فان من غير المستغرب انتقلب

سياستها رأسا على عقب ما بين عشية وضحاها اذا انطوى هذا الانقلاب في تقديرها على مصلحة لتلك الاهداف . لذلك لا نحسب القارىء يفاجأ اذا قلنا بأنه لم تمض سنة على اغتيال اللورد موين ، وما استتبع ذلك من اشتطاط الوكالة اليهودية في ملاحقة الارهابيين وتسليمهم للشرطة كمجرمين خطرين ، حتى عادت الوكالة عن سياستها هذه ومدت يدها للتعاون مع ذلك « الوباء المعدي » . فلقد خمدت نار الحقد على قاتلي اللورد موين ، وباتت الدبلوماسية الصهيونية بحاجة لضغط مادي يدعمها في مهامها الجسام . ولم يكن ثمة ما هو أفضل من الارهاب وسيلة لذلك الضغط ، خصوصا وان في امكان الوكالة في الوقت الذي تتعاون فيه مع الارهابيين ان تتنصل من كل علاقة تربطها بهم امام الحكومة او الناس ، ولها في تعاونها السابق مع الحكومة ضدهم خير دليل على اثبات نقاء ثوبها .

ولا شك ان الارغون كانت تدرك ظروف حملة الوكالة عليها . فلما لم يبد على حزب العمال البريطاني الذي فاز بحكم بريطانيا بعد الحرب اهتمامه بالبر بوعوده التي قطعها للصهيونية على نفسه قبل استلام الحكم أصدرت الارغون في تموز ١٩٤٥ منشورا تحث فيه اليهود على الالتفاف حولها واتباع أسلوبها العسكري لتحقيق غاية الصهيونية :

« لقد تسلمت السلطة في انكلترا حكومة من حزب العمال . وكان هذا الحزب قبل تسلمه السلطة قد تعهد بان يعيد أرض اسرائيل الى شعب اسرائيل كدولة مستقلة

ينجمع فيها كل من تتوق نفسه الى صهيون .

... لقد بذل لنا رجال وأحزاب في معارضتهم الحكومة او في صراعهم مع منافسيهم وعودا وتعهدات صريحة طوال خمس وعشرين سنة . ولكنهم حين تسلموا السلطة عادوا عن كلماتهم ... أن هذه التجربة التي كلفت الشعب اليهودي ستة ملايين روح علمتنا ان حربا تحريرية مستقلة وحقيقية هي وحدها التي تسيّر العوامل السياسية والدولية وتأتي بالخلاص لشعبنا المستعبد والمعرض للموت .

... ان الحرب التي يخوضها الشباب المحارب لم تنشب للحصول على « تصريحات لطيفة » ... لقد خفضنا المعركة للوصول الى الهدف الاساسي : الا وهو انشاء حكم عبري في الارض العبرية . ولن نضع هذه الحرب أوزارها حتى يتحقق هذا الهدف . ذلك هو السبب في اننا بالرغم من كل التهديدات من الخارج ومن الداخل لم نلق سلاحنا، بل قمنا بعمليات واسعة النطاق في الايام القليلة الماضية » .

وقد ختم المنشور بهذه الكلمات التي كتبت بالخط العريض : « الحرب ، الحرب حتى النهاية ، الحرب حتى النصر . » (٥٦)

وكان أن تسلم قيادة الهاغناه سنة ١٩٤٥ رجل يدعى « موشه سنيه » كان هو ومناحم بيغن ، زعيم الارغون ، وناثان فردمن ـ يلن ، زعيم عصابة شتيرن ، زملاء في جامعة وارسو . (٥٧)

ولعل قديم زمالة هؤلاء القادة الثلاثة ساعد على اقامة جسر للتفاهم فيما بينهم . فاتصل سنيه بقيادة الوكالة

اليهودية في فلسطين ولندن • وحصل منها على موافقة بالقيام ببعض أعمال العنف في فلسطين بالتعاون مع الارغون وشتيرن ، وذلك للضغط على الحكومة البريطانية الجديدة• وقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تضع يدها على البرقيات التي تبودلت بين زعماء الوكالة والهاغناه وأن تحل رموزها وتثبت بالدليل القاطع هذا التعاون الذي ما فتئت الوكالة تنكره وتتبرأ منه • وقد نشرت وزارة المستعمرات تلك البرقيات في كتاب أبيض اسمه « تقرير اعلامي حول أعمال العنف » صدر في لندن في ٢٤ تموز ١٩٤٦ • ولاهمية هذا الكتاب قمنا بترجمته كاملا واثباته كملحق بهذه الدراسة • وقد أشار مناحم بيغن الى هذا الكتاب اشارة خاصة في كتابه « الثورة » فقال :

« وقد وصلت هذه البرقيات بطريقة غامضة الى ايدي الاستخبارات البريطانية ، التي استطاع عملاؤها ان يفكوا رموزها . ونشرتها الحكومة البريطانية في « كتاب ابيض » خاص . وأرى من واجبي ان اقر بان هذا « الكتاب الابيض » بالذات حول « العنف في فلسطين » كان واحدا من الوثائق البريطانية القليلة التي قرأتها عن فلسطين والتي لم يكن فيها أي تشويه . » (٥٨)

وحين اجتمع الممثلون عن المنظمات العسكرية الثلاث: الهاغناه والارغون وشتيرن، طلب ممثلو الهاغناه من المنظمتين الاخريين الانصهار في صفوفها • فرفضت الارغون ذلك الطلب لاسباب أوضحها مناحم بيغن للمجتمعين فقال :

« لا يمكن لنا ان نتخلى عن وجودنا المستقل وخاصة في المرحلة الاولى من العمل الموحد . لقد سرّنا أن غيرتم رأيكم. ولكننا قلقون على المستقبل . فقد أمرتكم مؤسساتكم الوطنية اليوم أن تحاربوا البريطانيين ، وكانت بالامس أمرتكم بأن تحاربونا نحن . فمنذا يتكهن بما ستأمركم به غدا ؟ ليس الامر بيدكم بل بيد غيركم ، فماذا سيحدث لكم ولنا ان هم غيّروا رأيهم ؟ وأهم من ذلك كله ، ماذا سيحدث للكفاح؟ أعتقد انكم ستنصاعون للامر ، اما نحن فاننا كما كنا دائما نريد أن نواصل محاربة الحكومة البريطانية ما دامت تحكم البلاد . فماذا ستكون النتيجة ؟ انشقاق بعد توحيد ؟ ولم كل هذا التعقيد ؟ لنقبل بما يمليه الواقع وحسب ... ولنقم جبهة موحدة ، فان ثبتم على الكفاح فلن يكون الانصهار محالا . ولكن ان قررتم ان تتركوا الكفاح لاي سبب من **الاسباب فلن نحذو حذوكم ، بل سنستمر في الحرب ،** وستكون اتفاقيتنا بذلك واضحة وعملية وغير مصحوبة بأية « تحفظات مخبوءة في النفس . » (٥٩)

وبعد أخذ وعطاء توصل الفرقاء الثلاثة الى الاتفاق على تنسيق الاعمال ، على ان يحتفظ كل فريق بكيانه الخاص المستقل. فتوحدت بذلك العمليات الحربية ــ ما عدا عمليات السطو ــ تحت امرة قيادة ما سمي بـ « حركة المقاومة اليهودية » . واذ يحق لاي فريق أن يقترح الخطط ويضعها فانه لا يحق له تنفيذها الا بموافقة تلك القيادة . واتفق على ان تعقد اجتماعات في أوقات محددة لممثلين عن المنظمات الثلاث لتدارس الموقف السياسي والعسكري ، منعا لاية قرارات كيفية . (٦٠)

وقد نتج عن هذه الاتفاقية سلسلة من أعمال العنف كان أشدها نسف فندق الملك داوود ، وأفظعها مذبحة

دير ياسين ، وكنا وصفناهما بشيء من التفصيل من قبل • ولا نجد بعد ذلك ضرورة للتعليق على تنصل الوكالة اليهودية الدائم من كل تلك الاعمال التي قامت الهاغناه ببعضها ، ووافقت الوكالة عليها جميعا ، كما رأينا •

الفصل الخامس

الدّوافع النفسيّة للإرهاب

انـــذار (٦١)
لقد حكمت « محكمة » عسكرية بريطانية غير شرعية على جندي عبري أسره العدو بعقاب الجلد المهين. تنذر حكومة الاحتلال بأن لا تنفذ هذه العقوبة المنافيـة لقوانين شرف الجندية . ولئن نفذتها ــ فان كل ضابط في جيش الاحتلال البريطاني في « ارتز ازرايبل » سيكون عرضة للعقاب بنفس الاسلوب : ١٨ جلدة .
ارغون تزفاي لئومي
ارتز ازرايبل

بتلك الكلمات خاطبت الارغون سلطـات الانتداب البريطاني حين حكمت هذه السلطات على أحد أفرادهـا المعتقلين بالجلد .

ويؤكد الانذار كما هو ظاهر أمرين حرصت الارغون دائما على ابرازهما • وهذان هما :

١) استنكار اعتبارها عصابة ارهابية ، والنظر الى نفسها كمنظمة ثورية تريد تحرير « بلادها » من الاحتلال الاجنبي • ولها الحق لذلك في أن يعامل أفرادها معاملة الجنود وأن يعامل المعتقلون منهم معاملة أسرى الحرب •

٢) روح التحدي والاقدام التي تحاول الارغون ان تجعل منها صفة مميزة لافرادها في كل مجال وفي كل مناسبة • وقد رشحت هذه الروح من كلمات مناشيرها ومن مواقف افرادها ، سواء بتعاملهم مع غيرهم من اليهود أو مع عرب فلسطين أو مع حكومة الانتداب •

وقد نفذت الارغون فعلا ما أنذرت به ، وذلك حين نفذ الانكليز حكم الجلد بأحد افرادها المعتقلين • فقد اختطفت الارغون بعض الضباط البريطانيين وجلدت كلا منهم ١٨ جلدة ، وأصدرت بعد ذلك بيانا قالت فيه :

« بالرغم من تحذيرنا فان الجنرال باركر قد صادق على حكم بالجلد أصدرته محكمة بريطانية غير شرعية بحق جندي يهودي . وفي يوم الجمعة ، ٢٧ كانون الاول ١٩٤٦ ، جلد الجندي الشاب في سجن القدس المركزي .

وعملا بتحذيرنا ، وردا على عمل الطغاة البربري جلد ضباط بريطانيون يوم الاحد ٢٩ كانون الاول في تاتانيا وتل ابيب ورشون لزيون (١٨ جلدة) ، وهو بالضبط عدد الجلدات التي جلدها الجندي اليهودي الاسير .

والان نحذر :

اذا جرؤ الطغاة في المستقبل على الحاق الاهانة

بالشباب اليهود وبكرامتهم الانسانية والقومية فاننا لن نرد بالسوط ، سوف نرد بالنار . » (٦٢)

ويبدو ان السلطة انصاعت للانذار فلم تنفذ حكمها بمعتقل اخر حكمت عليه بالحكم عينه .

ولم تقف الارغون عند هذا الحد في حماية كرامة أفرادها ، بل تجاوزته الى حماية حياتهم ضد احكام الاعدام، فحذرت السلطة بأنها ستقابل الاعدام باعدام الضباط البريطانيين الذين يقعون تحت يدها . وقد تم ذلك فعلا حين نفذت السلطات حكما باعدام ثلاثة من افراد الارغون في ٢٩ تموز ١٩٤٧ . ففي اليوم التالي اختطفت هذه المنظمة ضابطين بريطانيين وقتلتهما . (٦٣)

تلك كانت مواقف الارغون كمنظمة . غير ان هذه المواقف لم تكن غير انعكاس حقيقي لنفسية أفرادها التي اتصفت بتهور غريب في اكثر الاحيان . ومن ذلك ما رأينا في حكاية بن يوسف وصحبه ، وما يروى عن دفاع أفراد هذه المنظمة أمام المحاكم العسكرية البريطانية . وفي نهاية هذا الفصل يرى القارىء مقتطفا من دفاع أحد معتقلي الارغون وفيه تصوير واضح لنظرة هؤلاء القوم وللدوافع التي حدت بهم الى الارهاب . فقد كان معظمهم من اليهود الفارين من اضطهاد النازية في أوروبا ، مما جعلهم أمام خيار واحد : أن يقيموا لهم دولة تحميهم من تكرر ما ألمّ بهم على يد النازية . ويبدو ان طبيعة الاضطهاد الذي أصابهم جعلتهم لا يطمئنون لغير الارهاب سبيلا لتحقيق هدفهم ، الذي يعني عندهم الموت أو الحياة .

ولسنا هنا وراء استكشاف الأسباب التي أدت الى ازدراء الناس لليهود في كل مكان ، ولا وراء الأسباب التي أدت الى اضطهاد النازية لهم ، ان تبريرا لما كان او شجبا له ، ولكننا بصدد تلك الحقيقة كأمر واقع استغل للزعم بأن لا نهاية لتلك الحالة الا بإقامة دولتهم . ولئن كان من نتيجة ازدراء الناس لليهود على مر العصور ان تأصل فيهم انطواء على أنفسهم وكره لغيرهم ، خاصة وان كتبهم المقدسة توصي بذلك ، فان اضطهاد النازية لهم دفعهم الى بلوغ الذروة في النقمة على البشرية بشكل عام ، وعلى من يقف في طريق أحلامهم بشكل خاص . وقد زاد من نقمة الهاربين من اضطهاد النازية الى فلسطين انهم وجدوا فيها خيبة مرة لما وعدوا به من ان هذه البلاد أصبحت « وطنهم الموعود » فعلا ، وان دولة يهودية قد أقيمت فيها، وليس عليهم الا ان ينجوا بجلدهم من براثن النازية لينعموا « باللبن والعسل » في فلسطين .

فما كان منهم أمام خيبة الامل هذه الا أن تقمصوا رداء النازية وأوقعوا في غيرهم ما أوقع بهم .

أضف الى ذلك ان معظم أفراد الارغون (وشتيرن ايضا) كانوا من المراهقين الذين تهز عواطفهم مواقف البطولة وكلمات الحماسة التي برع فيها زعماؤهم .

ولتصوير الدوافع النفسية وراء هذه الاعمال الارهابية لا نجد أفضل من هؤلاء الارهابيين أنفسهم لوصف مشاعرهم . وفيما يلي نقتطف جزءا من دفاع فتى منهم يدعى « اسحق غانتز فايخ » ، أمام محكمة عسكرية

بريطانيـــة :

« اتستطيعون أن تتخيلوا مشاعرنا ؟ أأستطيع بكلماتي الفيتو . فقد لعنوكم أيضا . اقول لكـــم ذلك لعلمي بانني في الدم حتى هنا ، حتى الرقبة ، وسار في مقبرة غـير ذات نهاية ، ورأى أشياء لم ترها عين رجل منـــذ خلـق العـــالم ؟

أريد أن أخبركم الحقيقة أيها البريطانيون . أريد أن اخبركم كيف كنا نشعر نحن المنبوذين ، نحن المحاربيـــن اليهود . لقد كنا نكره الالمان ، كنا نكرههم اكثر من الموت . فاصبحت فكرة الثار نبراسنا وواجبنا المقدس ...

بيد ان الالمان لم يكونوا وحدهم الذين لعنهم سكـان الفيتو . فقد لعنوكم أيضا . أقول لكـم ذلك لعلمـي بانـني أتكلم باسم ملايين الناس الذين مضوا الى القبر وشفاههم تهمس بلعنتين : اللعنة على المجرمين واللعنة عـلى العالم المتمدن الذي أسلمنا لهم ولم يفعل شيئا لانقاذنا أو لانقـاذ اطفالنا وصغارنا على الاقل .

وشاء الله أن أعيش ولا أموت بعد تطواف لا حد له . وشاء أن آتي الى وطني ، فماذا وجدت ؟ أيها القضـاة ، ليتكم تعرفون كيف كنا نتصور ارتز أزدابيل ونحن في أعماق الخنادق ! ليتكم تعرفون كيف كنا نفكر بها أيام الارهاب . فقد انتشرت شائعة في بولندة في بداية الحرب أن دولـة عبرية وجيشا عبريا قد انشئا ... وكان اليهود التعسـون يتطلعون الـى دولـة للخلاص ، فتوهموا لذلـك انهـا موجودة فعلا ...

ولم اعرف الحقيقة الا حين جئت الى هنا . فلم يكن الواقع ان ليس هناك دولـة وحسب ، أو ليس لنا جيش وحسب ـ بل انه لم يلغ حتى الكتاب الابيض . وكما كانت الابواب مغلقة فقد بقيت كذلك . وأعترف لكم انني لـم أصدق في البداية ما رأته عيناي . فخلت الحقيقة حلما ، مثلما خلنا الحلم حقيقة هناك . أكان ذلك ثمنا لدمنـا ؟

اكان ذلك بدلا لتضحياتنا ؟... ولكن الحقيقة حقيقة . ارتز اذرائيل مقفلة ومسيجة . يستطيع المرء أن يخرج منها ولكنه لا يستطيع ان يدخلها .

وعندها ، أيها القضاة ، أقسمت بدم والديّ واخوتي واخواتي أن لن أستريح حتى تفتح أبواب بلادنا او تحطم . لانني واحد من قلة نجحوا في المجيء الى هنا ، بينما بقي عشرات الالوف هناك في السجن الكبير في النزاع الاخير . وسألت نفسي : لم استحققت ان أبقى حيا ؟ كيف كنت افضل من اخوتي حتى لم استحق مثلهم ؟ فحار ضميري باجابة واحدة : ان كان الرب العظيم آتى بي الى هنا فانها علامة منه انه يريدني أن أكون رسول أولئك الذين بقوا وراء الجدار ، أن أحارب من اجلهم ، من اجل خلاصهم ومستقبلهم . والا فلا مبرر لحياتي ولا قناعة بها . » (٦٤)

ولا نحسب هناك تفسيرا أفضل مما رأينا لاسباب اثارة الصهيونية للعصبية اللاسامية كلما خمدت . فلم يكن ثمة ما هو أفضل من هذه العصبية ، متمثلة بالنازية ، للمساهمة في تحقيق واحد من أهم العوامل للوصول الى هدف الصهيونية في اقامة دولتها ، ألا وهو تهجير يهود أوروبا الى فلسطين . ان النازية لم تدفع بأولئك اليهود الى مضاعفة الهجرة وحسب ولكنها دفعت بهم ايضا الى التمادي في وحشية لم تبق قرية عربية آمنة في ربوع فلسطين الا قاست منها .

واننا لنتساءل اذا كان ذلك هو ما صنعه الارهاب النازي من اليهود ، أفلا تحرك الوحشية اليهودية ضحاياها من العرب الى عمل هو أقل ما يمكن أن تكون عليه ردة فعل انسان ، ألا وهو الدفاع المشروع عن كرامتهم التي انتهكت في فلسطين أذل انتهاك ؟

الفصل السادس

حزب حيروت

١ ـ نشأته

وقف عشية الرابع عشر من ايار سنة ١٩٤٨ دافيد بن غوريون ، رئيس الوكالة اليهودية ، وأعلن في تل ابيب قيام الدولة التي بشر بها ثيودور هرتسل قبل ذلك بخمسين عاما وتناحرت في اثناء هذه الحقبة من الزمن على وسيلة تحقيقها شيع الصهيونية وأحزابها • ولئن كان اعلان قيام الدولة اليهودية في ذلك الوقت المبكر غير مستند على مستقر صلب من الارض ، لان الحرب الفلسطينية كانت في ذروة غليانها ، فان ذلك الاعلان يعني بالضرورة انتهاء مهمة الارغون التي كرست نفسها لحملها •

وكانت الارغون وعدت ممثلي « المجلس الصهيوني العام » بالانصهار في الجيش الاسرائيلي عند قيام الدولة وفق شروط لم تلتزم بها • وفي حزيران ١٩٤٨ تعهدت مرة أخرى في أن ينضوي مقاتلوها تحت لواء ما يسمى « بقيادة

القوات الدفاعية الاسرائيلية » ، وان تتـــوقف عن العمل كوحدة عسكرية مستقلة وأن تنهي نشاطها المستقل للحصول على السلاح والعتاد . غير ان هذا التعهـد ايضا لم يوف بكامله . فلم تسلم جميع الاسلحة للجيش ولم تنته محاولات قيادة الارغون للحصول عـــلى السلاح . فكان ان لجأت الحكومة الاسرائيلية القائمة الى القوة لفرض سلطانها .

بيد ان الارغون استمرت في القدس على انفصالها ، بحجة ان القدس لم تكن ضمن حدود « الدولة » . فوجه لها في ٢٠ ايلول ١٩٤٨ انذار نهائي لم تملك هـذه المنظمة الا ان تنصاع له وتنصهر بموجبه في « الجيش الاسرائيلي » كليا . (٦٥) وبذلك انتهت احدى عشرة سنة مـن مغامرات « الارغون تزفاي لئومي » كمنظمة مستقلة لتبدأ سلســلة جديدة من تلك المغامرات يشترك فيها مقاتلو الارغون مع رفاق سلاح جدد باسم « جيش الـدفاع الاسرائيلي » . فكانت قبية وقلقيلية وكفر قاسم معـــالم بارزة في تلك السلســـلة .

والواقع ان تلكؤ الارغون فـي الانصهار في جيش الدولة الجديدة كان انعكاسا للشعور بخيبة أمل هذه المنظمة في أن تكون قائدة للصهيونية وممسكـة بزمام دولتها . ولئن اضطرت في نهاية الامر الى ان ينصهر محاربوها في الجيش النظامي فانها ما فقدت الامل حتى يومنا هذا في ان تصل الى مرتبة الحزب الحاكم في الدولة الجديدة .

وكان بعد الحرب ان ترك المدنيون من التصحيحيين « المنظمة الصهيونية الجديدة » وعادوا الى « المنظمة الصهيونية العالمية » • غير ان الارغون رفضت تلك الخطوة وكونت في عام ١٩٤٨ « حزب حيروت » ، الذي استن منهجا يشبه منهج التصحيحيين قبل الحرب • وبعد ذلك بسنة التحم الحيروت والتصحيحيون حتى يومنا هذا • واليوم يمثل حزب حيروت هذا الالتحام في اسرائيل • وتمثله المنظمات التصحيحية في الخارج • بيد ان هناك مبادىء واحدة وبرنامجا مشتركا يوحد ما بين حزب حيروت في اسرائيل وبين التصحيحيين في أرجاء العالم • (٦٦)

ويقف حزب حيروت هذا في أقصى اليمين من الاحزاب الاسرائيلية التي بلغ عددها في انتخابات اخر كنيست اثني عشر حزبا •

والحياة الحزبية في اسرائيل ذات طابع خاص حدده « ناداف سافران » (٦٧) بميزات أربع :

١ ـ تعدد الاحزاب :

وتعود هذه الظاهرة الى طبيعة المنظمة الصهيونية ، والى نظام الحكم الذاتي عند الطائفة اليهودية في فلسطين زمن الانتداب • فكانت هناك فرق وأحزاب تتصارع للسيطرة على هذين المجالين • وحين قامت الدولة كانت

تلك الاحزاب موجودة أصلا ، ولم يتغير في صراعهـــا سوى مساحته .

ويتسم هذا التعدد الحزبي بصفتين :

أ ــ انقسام الرأي حول قضايا متعددة ومتشابكة .

ب ــ التمثيل النسبي .

وتنقسم هذه الاحزاب بطبيعة الحال الى يمين ووسط ويسار بالنسبة لموقفها من المسائل الاجتماعية ــ الاقتصادية ، وهي اكثر القضايا اثارة للخلاف .

٢ ــ حدة السياسة الحزبية :

وهنا لا بد لكل حزب حتى يعتبر حزبا حقيقيا مـن الافصاح عن عقيدته بشتى الوسائل ، كتنظـــيم الندوات والجمعيات والنوادي الخاصة وانشاء المدارس الحزبيـــة لدعاة الحزب . وصحيفة الحزب نشرة لا غنى عنها لهـذا الغرض . ويمتلك حزب حيروت أربع صحف تصدر بأربع لغـات هي :

أ ــ حيروت : يومية باللغة العبرية .
ب ــ الحريـة : شهرية باللغة العربية .
جـ ــ هياردن : شهرية باللغة الانكليزية .
د ــ لبرتاتي : كل شهرين باللغة الرومانية .

٣ ـ تشعب النشاط الحزبي :

لا يقتصر نشاط الاحزاب الاسرائيلية على خوض معركة الانتخابات ، بل يتعدى ذلك الى بناء المستعمرات الزراعية والمشاريع الصناعية ، وتأسيس المدارس والمستوصفات ودور النشر والمراكز الثقافية ومشاريع الاسكان والنوادي الرياضية وحركات الشباب • وللقيام بكل هذه الاوجه من النشاط تستخدم الاحزاب موظفين دائمين وتنظم مشاريع مالية خاصة بها وتنشىء مصارف لها • وتعود طبيعة الاحزاب هذه الى الظروف الغريبة التي أقيمت فيها اسرائيل •

٤ ـ مركزية السلطة الحزبية :

لا ينتخب الناخبون المرشحين كأفراد ، ولكن كقوائم انتخابية تمثل كل منها حزبا او ائتلافا من اكثر من حزب • وليس للناخب الحق في تغيير ترتيب المرشحين على القائمة أو كتابة أي شيء عليها • فالحزب هو الذي يضع القائمة ويرتب تدرج أسماء المرشحين ويمول حملة الانتخابات ويقوم بها • فيكون المرشح بالتالي ملتزما كليا بسياسة الحزب طوال مدة عضويته في الكنيست •

وقد تبوأ حزب حيروت منذ الكنيست الثالث مركز الحزب الثاني بعد حزب ماباي ، عدوه اللدود من قبل ان

تقوم اسرائيل • والواقع ان قوته الانتخابية تتزايد في كل انتخابات • فقد حصل في الكنيست الاول على ١٤ مقعدا • ثم نزل في الكنيست الثاني الى ثمانية مقاعد • وكانترتيبه في هذين المجلسين الحزب الرابع • وفي الكنيست الثالث قفز الى المركز الثاني بحصوله على ١٥ مقعدا وحصل في الرابع والخامس على ١٧ مقعدا وفي السادس (الحالي) على ٢٧ مقعدا • هذا مع العلم بأن مجموع مقاعد الكنيست هو ١٢٠ مقعدا • وقد ألحقنا بهذه الدراسة احصاء لنتائج انتخابات مجالس الكنيست الاسرائيلي الستة ، يستطيع القارىء أن يرى منها مركز حزب حيروت بين القوائم الانتخابية الاخرى بالارقام •

٢ ــ مبادؤه

ليس لحيروت فكر سياسي واضح • وبالرغم من اعتباره حزبا يمينيا فان بين أعضائه عمالا كثيرين وأناسا من الطبقات الدنيا ومن اليهود الشرقيين ، ونادرا ما حظي بدعم قوي من الصناعات الكبرى والمؤسسات المالية • وأشد ما يربط هذه الجماعات المختلفة الى بعضها في الحزب هو حماسه واندفاعه القومي • ويعتقد ان خلاف الحيروت في الماضي مع حزبي المابای والمابام الاشتراكيين كان سببا في توجهه نحو اليمين • وهناك سبب اخر لهذا الاتجاه اليميني وهو ان جل زعماء الحزب قد نزحوا من اوروبا الشرقية ، خاصة بولندة ، وكان هؤلاء في السابق ينحدرون من الطبقة

الوسطى ويحملون فكرا برجوازيا قوي الاثر • (٦٨)

وينادي الحيروت على الصعيد الاقتصادي بنظـــام اقتصادي حر الى أبعد الحـدود • فيحارب الاشتراكيـة وسياسة الضرائب الباهظة والاستثمار الصغير • ويعارض رأي المباي في دور الدولة الاقتصادية • وينادي بتجريـد الهستدروت (اتحاد العمال اليهـــودي) من مشاريعـــه الاقتصادية ، ويدعو الى تحويلهـــا الى مشاريع خاصة • ويحرم على العمال حق الاضراب ، ويرى بالتحكيم الاجباري لنزاع العمال والمديرين • (٦٩)

وفي سياسته الداخلية ينادي بنظام الانتخاب النسبي ويصر على وضع دستور للدولة التي ما زالت بدون دستور حتى اليوم • وقد برزت مشكلة الدستور يوم قامت هذه الدولة • فقد اختلفت الاحزاب الدينية والعلمـــانية على طبيعة هذا الدستور • فطالبت كل فئة بدستور يوافـــق اتجاهها • وارتأى بن غوريون حلا للاشكال أن تعلق هذه المسألة حتى يأتي الى اسرائيل عدد اكبر من اليهود ويستقر أمر الدولة على حال ، وأن يكتفى حتى ذلك الوقت بوضع قوانين أساسية وأخرى ثانوية ، فتقـــوم الاساسية بذلك مقام الدستور •

وعلى صعيد السياسة الخارجية يرفض الحيروت مبدأ الحياد • ويحمل راية العداء للاتحاد السوفياتي ، كدولة شيوعية ، ولانكلترا لانها ، برأيه ، تنكرت لرسالة الانتداب

ووقفت في سبيل قيام اسرائيل ـ وقد بحثنا هذا الموقف بالتفصيل فيما مضى • ويعارض الحزب بشدة قيـام علاقات سياسية مع المانيا مهما كان السبب • (٧٠)

أما سياسة حيروت التوسعية فليست بجديدة علينـا بعد أن تتبعنا جذور هذا الحزب الارهابية • وما تفانيه في الوصول الى الحكم الا للاسراع في الحرب التوسعية التي ما فتىء يدعو لها ويصم الماباي بالخيانة لانه لم يعلنها بعد •

ويعقد حيروت مؤتمرات منتخبة كل سنتين • وقد عقد حتى اليوم ثمانية مؤتمرات كان آخرها في حزيران من هذا العام (١٩٦٦) • وينتخب المؤتمر رئيس الحزب واللجنة المركزية (من ٦٢ عضوا) والمجلس الـوطني (من ٣٢٠ عضوا) ومحكمة الشرف واللجنة المالية • وتنتخب اللجنة المركزية لجنة الادارة (التنفيذية) من أحد عشر عضوا• (٧١)

وقد تولى رئاسة الحزب منـذ قيامه وحتى المـؤتمر الاخير « مناحم بيغن » زعيم الارغون العريق • والواقع ان شخصية هذا الرجل كانت عاملا قويا في شد أطراف الحزب الى بعضها • غير انه استقال أخيرا من زعامة حيروت بسبب خلاف نشب في المؤتمر الثامن بين الهيئة التنفيذية وبيـن مجموعة من الشباب أثـارت كوامن مآخذها على سياسـة القيادة نتائج انتخابات الكنيست السادس الاخير ، التـي لم يستطع فيها الحزب ان يحقق حلمه القديم في الوصـول الى مرتبة حزب الدولة الأول كما كان يؤمّل أعضاءه فـي

كل انتخابات • واذ لا نرى حكمة في بحث تفاصيل هذا الخلاف في هذه الدراسة لعدم نضجه بعد ، فاننا نحيل القارىء المهتم بالامر الى مقال حول هذا الموضوع نشرته صحيفة « فلسطين » (ملحق المحرر) البيروتية في عددها الـ ٤٩ الذي صدر بتاريخ ٨ ايلول ١٩٦٦ •

الهـامش

« اثرنا ان نضع المراجع بلغتها الاصلية تسهيلا للرجوع اليها »

1 — Tayler, A., **Prelude to Israel,** (New York: philosophical Library 1959), P. 3.

2 — **Ibid,** P. 5.

3 — The Esco Foundation for Palestine, Inc., **Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies,** (New Haven: Yale Univ. Press, 1947) I, P. 418.

4 — **Ibid,** P. 285.

5 — **The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader,** Ed. A. Hertzberg (New York: Doubleday and Co. Inc. and Herzl Press, 1959), P. 558.

6 — Ziff, W.B., **The Rape of Palestine,** (London: St. Botoloph's Publishing Co., 1948), PP. 61-62.

7 — Hecht, Ben, **Perfidy** (New York: Julian Messner, Inc., 1962), P. 23.

8 — The **Zionist Idea,** P. 557.

9 — Bodenheimer, M. I. **Prelude to Israel (His memoirs),** (New York: A.S. Barne and Co., Inc., 1963), PP. 313-314.

10 — **Trial and Error, the Autobiography of Chaim Weizmann,** (London : Hamish Hamilton, Ltd., 1950), PP. 85-86.

11 — Ziff, **op. cit.,** P. 152.

12 — The Esco Foundation, **op. cit.,** I, 421-422.

13 — **Ibid,** P. 111.

14 — **Ibid,** II, 620-621, quoted from: Report on Disturbances of 1929, P. 109.

15 — **Ibid,** PP. 745-746.

16 — **Ibid,** PP. 749-750.

17 — **Ibid,** PP. 1135-1136.

18 — **Ibid,** I. 362-363.

19 — **Ibid** II, 1136.

20 — **Ibid,** P. 1041, (foot-note No. 118).

21 — **Ibid,** P. 1209.

22 — The Mandate Gvt., **A survey of Palestine,** I. 600-601.

23 — Sykes, C., **Cross Roads to Israel** (London : Collins Clear-Type Press, 1965) P. 260.

24 — Begin, M., **The Revolt** (London: W.H. Allen and Co., Ltd., 1951), P. 40.

25 — **A Survey of Palestine,** PP. 601-602.

26 — **Idem.**

27 — Peretz, D., **The Middle East Today** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1963) P. 287.

28 — Jabotinsky, V., **The Jewish War Front,** (London: George Allen and Unwin, Ltd., 1940), P. 9.

29 — Ziff, **op. cit,** PP. 144-145.

30 — Pearlman, M. **Ben Gurion looks Back,** (New

York: Simon and Schuster, Inc., 1965), PP. 76-81.

31 — The Esco Foundation, **op. cit.**, II, 1042-1043.

32 — **A Survey of Palestine,** P. 603.

33 — Begin, **op. cit.** P. 3.

34 — **Idem** (foot-note)

35 — **Ibid,** P. 46.

36 — Menuhin, M., **The Decadence of Judaism in Our Time,** (New York: Exposition Press, Inc., 1965), P.101, quoted from Ner, Sep., Oct. 1956.

37 — Begin, **op. cit,** PP. 61-62.

38 — **A survey of Palestine,** P. 603.

39 — Begin, 61-62.

40 — **Ibid,** P. 76.

41 — **Ibid,** PP. 82-83.

42 — Lilienthal, A.M., **What Price Israel?** (Chicago: Henry Regnery Co., 1953), PP. 42-43.

43 — **A Survey of Palestine,** P. 602.

44 — **Ibid,** P. 603.

45 — Begin, P. 216.

46 — **Ibid,** PP. 216-220.

47 — **Ibid,** PP. 223-224.

48 — Quoted in: The Jewish Agency for Palestine, **Political Survey 1946-1947, Memorandum Submitted to the UNSCOP,** (Jerusalem: The Jerusalem Press, Ltd., 1947), P. 22.

49 — Begin, PP. 162-165.

50 — عبد الله التل ، **كارثة فلسطين** ، (القاهـرة : دار القلم ، ١٩٥٩ ، ص. ١٧ — ١٨ .)

51 — Cooke, H.V. **Israel, A Blessing And A Curse,** (London: Stevens and sons, Ltd., 1960), PP. 90-94.

52 — Kimche, Jon, **Seven Fallen Pillars, The Middle East, 1945-1952,** (London: Secker and Warburg, 1953), PP. 232-234.

53 — **Idem.**
54 — Hecht, **Op. cit.** P. 29, quoted from **Davar,** Nov. 23, 1944.
55 — Begin, PP. 146-147.
56 — Irgun Zvai Leumi, **The Hebrew Struggle for National Liberation** (time and place of publication unmentioned), PP. 48-49.
57 — Fisher, S.N., **The Middle East, A History,** (London: Routledge and Kegan Paul, Ltd., 1960), P. 579.
58 — Begin, P. 185.
59 — **Ibid,** PP. 183-185.
60 — **Ibid,** P. 185.
61 — **The Hebrew Struggle for National Liberation,** P. 53.
62 — Begin, PP. 231-236.
63 — **Ibid,** P. 290.
64 — **The Hebrew Struggle...,** PP. 15-17.
65 — **Israel Defence Army, 1948-1958, A Pictorial Review,** ed. G. Rivlin, A forword by D. Ben-Gurion.
66 — Krains, O., **Government and Politics in Israel,** (Boston: Houghton Mifflin, 1961), P. 80.
67 — Safran, N., **The United States and Israel,** (Haward Univ. Press, 1963), PP. 96-126.
68 — Badi, J., **The Government of The State of Israel,** (New York: Twayne publishers, Inc., 1963)), P. 57.
69 — Krains, **op. cit,** P. 81.
70 — **Idem.**
71 — Harkary Z., et al., **Who's Who in Israel — 1965.** (Tel-Aviv: Mamut Ltd., 1965), P. 671.

ملحق رقم (١)

تقرير إعلامي حول أعمال العنف

صادر عن الحكومة البريطانية ، وزارة المستعمرات ،
رقم ٦٨٧٣ ، في تموز ١٩٤٦
وهو ترجمة كاملة لكتاب :

PALESTINE
Statement of Information Relating
to Acts of Violence
(Cmd. 6873, July 1946)

والمعروف باسم

White Paper On Terrorism

ملاحظات تفسيرية

ترتكز الملاحظات التالية حول المنظمات اليهودية شبه العسكرية اللاشرعية في فلسطين على تقرير لجنة التحقيق الانكليزية الامـــيركية (الحكومة البريطانيـــة ، وزارة المستعمرات ، رقـــم ٦٨٠٨) ص (٤٠ ــ ٤١) • ولـــدى حكومة صاحب الجلالة من الاسباب ما يجعلها تعتقد بأن الارقام الواردة متحفظة •

الهاغناه والبالماخ : ــ منظمة عسكرية جيـــدة التسلح غير شرعية • تنضوي تحت قيادة مركزية وذات قيـــادات اقليمية فرعيـــــة من ثلاث شعب ، تضم كل منها الـنساء • وذلك كما يلي :

قوة مستقرة تتألف من المستوطنين وسكان المدن ، ذات قوة تقدر بـ ٤٠٠٠٠٠ •

جيش ميدان ، يعتمـــــد على « شرطة الاستيطان اليهودية » ومدرب على عمليات اكثر تحركـــا • ذو قـــوة تقدر بـ ١٦٠٠٠٠ •

قوة متفرغـــة (البالماخ) ، دائمة التحـــــرك ومزودة بوسائل النقل • تقدر في وقت السلم بـ ٢٠٠٠٠ وفي الحرب بـ ٦٠٠٠٠ •

وثمة ما هو شبيه بالتجنيد الاجباري • فطلبةالمدارس العليا من ذكور واناث ممن تتراوح أعمارهم بين ١٧ ــ ١٨ سنة ملزمون بالخدمة العسكرية مدة سنة • وتقول النشرة اليهودية ، هابوكر ، ان « على كل (حركة) أن تسلم لدائرة التجنيد التابعة للوكالة اليهودية في تل أبيب تقريرا عن اعضائها ، ذكورا كانوا أم أناثا ، ممن يجب عليهم التجنيد» ، وذلك قبل ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥ •

الارغون تزفاي لئومي (المنظمة القومية العسكرية) : ــ تكونت سنة ١٩٣٥ من اعضاء منشقين عن الهاغناه • تعمل تحت امرة قيادتها السرية • ذات قوة تقدر بـ ٣٤٠٠٠ الى ٥٤٠٠٠ •

فرقة شتيرن : ــ بدأت كجناح منشق عن الارغون تزفاي لئومي عندما قررت الاخيرة أن تعلق نشاطها مؤقتا سنة ١٩٣٩ • يقال ان قوتها تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ من الغلاة الخطرين • كانوا الى فترة يتعاونون كلية معالارغون تزفاي لئومي لان كلتيهما تنهجان سياسة متطرفة من غير حدود •

التقرير الاعلامي المتعلق بأعمال العنف

ان ما لدى حكومة صاحب الجلالة من علم عند قيامها بأعمالها الحديثة في فلسطين أوصلها الى الاستنتاجات التالية :

(١) ان الهاغناه وقوتها المرادفة ، البالماخ ، (اللتين تعملان تحت الامرة السياسية لاعضاء بارزين في الوكالة اليهودية) قد اشتركتا في أعمال تخريب وعنف دقيقة التخطيط تحت قناع « حركة المقاومة اليهودية » .

(٢) ان الارغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن تعملان منذ الخريف الماضي بالتعاون مع القيادة العليا للهاغناه في بعض هذه الاعمال .

(٣) ان محطة اذاعة « كول ازراييل » التي تدعي انها « صوت حركة المقاومة » والتي كانت تعمل تحت الادارة العامة للوكالة اليهودية ، تدعم هذه المنظمات .

ويعتمد الدليل الذي ترتكز عليه هذه الاستنتاجات بشكل عام على مصادر ثلاثة :

(أ) معلومات استقيت تظهر انه في الفترة ما بين ٢٣ ايلول ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ تبودلت سبع برقيات بين لندن والقدس وبرقية اخرى في ١٢ أيار ١٩٤٦ . وقد فسرت نسخ من هذه البرقيات وضمنت هنا .

(ب) اذاعات مختلفة من « كول ازراييل » بين ٣١ تشرين الاول ١٩٤٥ و ٢٣ حزيران ١٩٤٦ ، تشير الى أعمال عنف وتخريب محددة .

(ج) معلومات في تواريخ مختلفة مستقاة من نشرة

« هماآس » (نشرة فرقة شتيرن) ومن « حيروت » (نشرة ارغون تزفاي لئومي) ومن « اشنات » (نشرة «حركة المقاومة اليهودية ») • وقد ضمنت أمثلة من هذه النشرات في هذا الكتاب •

ويتعلق هذا الدليل بعمليات التخريب الثلاثةالواسعة النطاق في ٣١ تشرين الأول و ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ • وفي ٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦ • وفي ١٦ — ١٨ حزيران ١٩٤٦ • وقد اشتركت المنظمات شبه العسكرية الثلاث جميعها في هذه الاعمال التي لم تؤد الى تخريب خطير وحسب ولكن الى خسران في الارواح •

١ — الهجوم على سكك الحديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا
٣١ تشرين الاول — ١ تشرين الثاني ١٩٤٥

ملاحظة — قامت البالماخ بهجوم واسع النطاق على شبكة السكك الحديدية الفلسطينية • وقد نسف الخط في ١٥٣ موضعا فخرب تماما • وهناك متفجرات اخرى لم تنفجر • ونسفت ثلاثة قوارب للشرطة بالمتفجرات ، اثنان في حيفا وواحد في يافا • وفي الليلة ذاتها هاجمت الارغون تزفاي لئومي محطة حديد اللد وساحتها ، فخربت ثلاثة قطارات ، وبرج اشارة ، وسببت احتراق حظيرة للآليات• وقد حدثت عدة حوادثمنها مقتل جندي بريطاني• وقد قامت فرقة شتيرن في نفس الليلة بمحاولة اخرى لنسف مصفاة النفط في حيفا •

وقد خطط لهذا الحادث بعناية وذلك كجزء من سياسة مدروسة • وقصد منه ان يكون تحذيرا لحكومة صاحبة الجلالة من العواقب التي ستقع اذا لم تستجب لرغبات البيشوف (الطائفة اليهودية في فلسطين) • ولم تكن الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية مستعدة لانتظار تصريح حول سياسة الحكومة ، ولكنها قررت ان تقوم « بحادث خطير واحد » لتؤثر على تلك السياسة • ويمكن استجلاء هذه الحقائق بوضوح من البرقيات التالية :

برقية رقم ١ — الى لندن من سنيه في القدس — ٢٣ ايلول ١٩٤٥ •

« نقترح ألا ننتظر تصريحا رسميا بل ندعو جميع اليهود لتحذير السلطات ولرفع روح البيشوف المعنوية • انوافقتم اطلبوا من زيف شريف احصاء بالقدرة الاستيعابية• واذا لم توافقوا أخبروه ان هذا الاحصاء غير مطلوب بعد• نقترح ايضا ان نقوم بحادث خطير واحد • ثم ننشر تصريحا مفاده انه مجرد تحذير واعلام بحوادث اخطر بكثير من شأنها أن تهدد سلامة جميع المصالح البريطانية في البلاد ، اذا اتخذت الحكومة قرارا ضدنا • ابرقوا برأيكم بالاشارة السابقة ولكن أشيروا الى الاحصاء حول الهجرة خلال سني الحرب • وافقت فرقة شتيرن على الانضمام لنا كليا على اساس برنامجنا الارهابي • تبدو النية هذه المرة جدية• ان كان مثل هذا الاتحاد فيمكن الافتراض بأننا نستطيع ان

نحول دون الاعمال المنفردة حتى من جهة الارغون • ابرقوا برأيكم حول مسألة الاتحاد مشيرين الى الاحصاء حول التجنيد اليهودي في الجيش • سنيه » •

ملاحظة ــ سنيه هو عضو أمن في الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية •

ويمكن ان نرى كيف وافقت الهيئة التنفيذية للوكالة على العمل المذكور أعلاه من البرقيات التالية :

برقية رقم ٢ ــ الى لندن من برنارد جوزف في القدس ــ ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ •

« يقول اليعازر كابلان معتمدا على كلمة من حاييم بوساطة ن و ب و (NWBW) انه لا يجوز ان نعمل شيئا قبل ان تشيروا علينا • انه ضد أي عمل حقيقي نقوم به قبل ان نسمع منكم •

غير ان بقية الاعضاء يرون ضرورة في دعم جهدكم السياسي بنشاط يحمل طابع اصطدام عام •
من الضروري أن نعلم حالا ان كانت هذه الاعمال مفيدة أو ضارة بجهودكم •

ان عارضتم أي عمل مهما كان ، فأبرقوا ان علينا ان ننتظر وصول و ل س ل ي (W L S L Y) •

اذا وافقتم على عمل معزول فأبرقوا انكم توافقون على ارسال وفد الى مناطق النفوذ .
اذا أراد منا حاييم أن تتجنب صداما عاما لا حوادث معزولة فأرسلوا تحياتكم الى تشل لميلاد طفلته » .

ملاحظة ــ برنارد جوزف هو مستشار قانوني للوكالة اليهودية وعضو في هيئتها التنفيذية . يعمل في غياب شرتوك كرئيس للدائرة السياسية . اليعازر كابلان هو رئيس الدائرة المالية في الوكالة وعضو في هيئتها التنفيذية .

برقية رقم ٣ ــ من موشه شرتوك (أصبح شاريت) في لندن الى برنارد جوزف في القدس ــ ١٢ تشرين الأول ١٩٤٥ .

« لن يسافر دافيد قبل أسبوعين . ربما خلالها زار باريس . كتب ما يتعلق بدبكن . دافيد يؤيد وفد مناطق النفوذ . أرجو أن تهنئوا تشل لميلاد طفلته . »
شرتوك

ملاحظة ــ (١) موشه شرتوك هو رئيس الدائرة السياسية في الوكالة وعضو في الهيئة التنفيذية .
(٢) بالاشارة الى البرقية رقم ٢ نجد ان المقصود بالعبارتين « وفد مناطق النفوذ » و « تحيات الى تشل » ان هناك رغبة في أعمال معزولة وتجنب صدام عام .

برقية رقم ٤ ــ الى لندن من القدس ــ ٢ تشريـــن الثاني ١٩٤٥

« ترفض التنفيذية اعطاء الصلاحية للدائرة السياسية لتعمل في حدود تعليمات بن غوريون • ج س ب ر (GSBR) يقول انه سيعارض ذلك عند عودة بن غوريون وشرتوك • صرحت انني سأعمل بحسب التعليمات التي استلمتها حتى يأتي كتاب رسمي يلغي تعليمات بن غوريون • لم يجـرؤوا على الغاء التعليمات ولكنهم أصروا على ان نعلم التنفيذية قبل أي عمل وان لهم حق النقض • ووفق لنا على قـوارب الشرطة والسكة الحديدية • قد تحبط اعمالنا بسبب ضغط الحزب على برنارد جوزف وعلى الياهو » •

ملاحظة ــ دافيد بن غوريون هـــو رئيس الهيئـة التنفيذية في الوكالة اليهودية •

استعانت الوكـــالة اليهودية بـ « المنظمات المنشقة » للقيام بعمليات ٣١ تشرين الأول ــ ١ تشرين الثاني •

برقية رقم ٥ ــ الى لندن مـــن القدس ــ ١ تشريـــن الثاني ١٩٤٥

« توصلنا الى ترتيبات للعمل مع المنظمات المنشقة ، سنعهد اليهم بموجبها ببعض المهام تحت قيادتنا • سيعملون حسب خطتنا فقط • ويحبذ سنيه وشاؤول مايروف وكني

وبرنارد جوزف مثل هذا الاتفـــاق • ولكنه لم ينفذ لان الحزب يؤخره • بعضهم يعارض أي نوع من النشاط أو أي اتفاق مع المنشقين • انباء العمليات كما يلي :

نفذت الاعمال التالية مساء الاربعاء • أغرق قاربـــان في حيفا وواحد في يافا • تستعمل هذه القوارب لمطـــاردة المهاجرين • نسفت السكة الحديدية في ٥٠ مركزا بـ ٥٠٠ انفجار • أوقف سير القطارات من الحدود السورية الـــى غزة ومن حيفا الى سمخ ومن اللد الى القدس • وفي جميع هذه الاعمال لم يتضرر أحد أو يوقف أو يعتقل •

وفي الليلة ذاتها هاجمت الارغون محطة اللد محدثـــة ضررا خطيرا وبعض الاصابات • وفي الليلة نفسها أحدثت فرقة شتيرن تخريبا خطيرا في مصافي حيفا وقتل رجـــل واحد • أعلمنا المنشقون من قبـــل بهذا • ولم نعـــارض موضوع اللد ولكننا عارضنا مهمة المصفاة • ولو نفـــذت الاتفاقية لتجنبنا الضحايا في اللد وحلنا دون عمليـــــة المصفاة • أعتبر حقيقة امتناع الحزب والتنفيذية عن الموافقة جريمة •

تركت هذه الاعمال اثرا كبيرا في البلاد • احتـــارت السلطات وفرضت منع التجول على الطرقات في الليـــل • ينتظرون التعليمات من لندن • تتوقع هجوما عاما عـــلى الهاغناه • اتخذنا اجراءات الامن الضرورية ومستعـــدون

للتضحيات . أكدوا ببرقيـــة لأدا واستفسروا عـــن صحـــة أطفالها » .

قالت « همآس » ، نشرة فرقة شتيرن ، مشيرة الى العملية المذكورة أعلاه :

« لقد كانت حوادث أول تشرين الثاني تعبيرا بليغا عن عزيمة اليهود الصلبة للكفاح من اجل حرية وطنهـــم . وقد اثبت مدى الهجوم ان اليهود قادرون على العمـل في أصعب الظروف .

بيد ان أعظم نجاح في تلك الليلة كون الهجوم لاول مرة منسقا ومركزا . فقـــد ضمت « حركة المقاومة اليهودية » جميع قوى المقاومة اليهودية لتقودها سلطـــة واحدة تضبط كفـــاحها المشترك » . («همآس» ، العدد ٢ ، تشريـــن الثاني ١٩٤٥) .

وقد أذيعت هذه العمليات من محطة الاذاعة اليهودية غير الشرعية ، كول ازراييل ، كما يلي :

« ان شل حركة السكك الحديدية في أرجاء البـــلاد بقطع الخطوط في ٢٤٢ موضعا يقوم مقام تحذير لحكومـــة الكتاب الابيض .

ان ليالي البطولة منذ ليلة أثليت (١) هي تعبير عـن قوتنا وتصميمنا . اننا نأسف للضحايا البريطانيين والعرب الذين سقطوا في الهجومات على سكك الحديد وموانـــىء فلسطين . انهم جميعا ضحايا الكتاب الابيض . لقد عـاد جميع رجالنا سالمين بمعداتهم ، ولم يفقد منهم أحـــد » . (٢ تشرين الثاني ١٩٤٥) .

ولاثبات ان محطة كول ازراييل كانت تعمل بموافقة الوكالة اليهودية ، يمكن الرجوع الى البرقيات التـــالية (ارجع الى برقية رقم ٨ ، ايضا) •

برقية رقم ٦ ــ الى لندن من سنيه في القدس ــ ١٢ تشرين الاول ١٩٤٥

« منذ ١٠/٤ جددت اذاعات « صوت اسرائيـــل » • نجحت اذاعتان • دعي اليعازر وجوزف كابلان ليقـــابلا المندوب السامي هذا الصباح •

أخذت الموافقة على تجديد الاذاعات وعمليـــــات أثليت (١) بصعوبة • لن أسأل في المستقبل بل سوف أقرر فيما يتعلق بشاؤول مايرون وكني » •

برقية رقم ٧ ــ الى لندن من القدس ــ ١٤ تشريـــن الاول ١٩٤٥

« بدأ صوت اسرائيل في العمل كمحطة اذاعة حركة المقاومة اليهودية قبل ان نستلم رسالتكم وبرقيتكم بثلاثة أيـــــام •

كانت لنا نفس الشكوك وقـــد صرحنا بها قبل بدء الاذاعات • ولكن الخبير يقول بأن لا داعي للقلق مـــن الناحية الفنية » •

ملاحظة ــ ربما تشير العبارة « لا داعي للقلق من الناحية الفنية » الى توقع معرفة مكان المحطة ، وهي محطة متحركة .

٢ ــ الهجوم على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوة المتحركة لفلسطين والمطارات ٢٠ ــ ٢٥ شباط ١٩٤٦

ملاحظة ــ في ٢٠ شباط ١٩٤٦ هاجمت البالماخ محطة رادار القوة الجوية الملكية في حيفا فدمرتها وجرحتجروحا خطيرة اثنين من الضباط وأوقعت أضرارا أخف بستة آخرين .

وبعد ذلك بيومين قامت البالماخ بهجوم علىمعسكرات القوة المتحركةلفسلطين في شفا عمرو وكفر فتكن وساروناء وفي شفا عمرو وقعت أضرار بالغة ، فأصيب ضابط من الشرطة في رأسه ، وأصيبت ثلاث نساء بريطانيات وطفل بصدمة .

في ٢٥ شباط قامت الارغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن بهجومات على اللد وبطاح تكفه وكستينا . فدمرت سبع طائرات وخربت ثماني أخر .

ويبدو انه قصد من هذه الحوادث ان تكون « انذارا ثانيا » لان «الانذار الاول» في ٣١ تشرينالاول ــ ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ كان قد « أهمل » . وقد وصفت هذه الحوادث في اذاعة كول ازراييل بتاريخ ٣ اذار ١٩٤٦ :

« شهد الاسبوعان المنصرمان جدة مجددة في كفاح الشعب اليهودي ضد القوى التي تهدف الى خنقه وخنق مطامحه الطبيعية لتجميع نفسه في أرض وطنه .

لقد كان هدف الهجوم على محطة الرادار في جبل الكرمل تدمير واحد من مراكز التحكومة الرئيسية لتصيد اللاجئين اليهود . أن تخريب المطارات (اي على يد الارغون تزفاي لئومي وفرقة شتيرن) كان تخريبا لسلاح انحط من حربه المجيدة على قوى النازية الشريرة الى المهمة الدنيئة في محاربة ضحايا النازية .

ان هذه الهجومات الثلاثة هي رمز لكفاحنا . وفي جميع الحالات كان الهجوم موجها ضد السلاح الذي يستعمله الكتاب الابيض في معركته المقيتة ، وذلك ليكف عن اعماله تجاه الشعب اليهودي والعالم ، وليس ضد الرجال الذين يستعملون هذا السلاح . فليس من هدفنا أن نقتل أي بريطاني في هذه البلاد ، اذ اننا لا نحمل ضدهم ضغينة لعلمنا انهم أدوات لتنفيذ سياسة ، وفي كثير من الاحيان أدوات غير راضية » .

وبالاضافة الى تلك الاذاعات فان حيروت ، نشرة الارغون تزفاي لئومي ، واشناف ، النشرة التي تصدر باسم حركة المقاومة ، قد نشرتا الاشارات التالية الى هذه العمليات الواسعة :

« لقد ألقيت مهام ضخمة على عاتق قوات الامة . فقد أمر جنود الهاغناه بمهاجمة القوات في عقر بيتها (أي القوة المتحركة لفلسطين) . ولم تكن بأقل صعوبة المهمة التي أوكلت الى أعضاء المنظمة العسكرية القومية (٢) الذين أرسلوا لمهاجمة المطار الحربي في الكستينا والمطار المركزي في اللد . وكذلك كانت مهمة أعضاء « المحاربين من اجل حرية اسرائيل » (٢) الذين أمروا بمهاجمة مطار

كفر سركين . وتكمن أهمية أحداث هذا الاسبوع في حقيقة أن هذه هي المرة الاولى التي تهتز فيها قواعد الحكام البريطانيين العسكرية » («حيروت» ـ عدد ٥٥ ـ شباط ١٩٤٦) .

« انه لاسبوع ضخم !

لقد نفذت اعمال هذا الاسبوع المجيد بدعم الشباب اليهودي المتحد بأكمله . ان هذا لنصر سياسي .

لقد هاجمت الهاغناه القوة المتحركة لفلسطين ، وقد ألحقت خسائر ذات وزن بمعسكرين . وفي سارونا تراجع المحاربون بعد أن ثبت عقم استمرار الهجوم . وقد سقط اربعة منهم هنا .

أما مطارا اللد وكستينا فقد هاجمتهما الارغون تزفاي لئومي بينما اختار رجال لخماي حيروت ازرائيل (المحاربون من اجل حرية اسرائيل) مطار كفر سركين هدفا لهم » . («حيروت» ، عدد ٥٦ ، شباط ١٩٤٦) .

« لقد أهمل انذار المقاومة اليهودية الاول في ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . فاضطرت الييشوف بأكملها ان تطلق انذارا ثانيا في الاسبوعين الماضيين في الهجوم على محطات ومطارات القوة المتحركة لفلسطين » . («اشناف» ـ عدد ١١٦ ، ٤ اذار ١٩٤٦) .

٣ ـ مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية ، وزرشات سكة الحديد ، واختطاف الضباط الانكليز ، ١٦ ـ ١٨ حزيران ١٩٤٦

ملاحظة ـ قامت الهاغناه عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ بمهاجمة جسور الطرق وسكة الحديد على حدود فلسطين محدثة تخريبا يقدر بـ ٢٥٠،٠٠٠ جنيه استرليني . وقد دمرت أو أتلفت أربعة جسور عادية وأربعة جسور حديدية في أثناء الليل ، ودمر جسر واحد على نهر الاردن بفعل لغم

موقوت ، حين حاول بعضهم انتزاع مفجره • فقتل من الانفجار ضابط بريطاني من سلاح الهندسة الملكي •

وفي الليلة التالية قامت فرقة شتيرن بهجوم على ورشات سكة حديد حيفا •

وفي ١٨ حزيران ١٩٤٦ اختطف خمسة ضباط بريطانيين بينما كانوا يتناولون طعام الغداء في ناد للضباط في تل ابيب ، واختطف ضابط بريطاني سادس في شارع عام في القدس •

وكانت اشارة أخرى الى ان سلسلة من الحوادث وشيكة الوقوع عندما أذاع كول‌ازرابيل في ١٢ ايار ١٩٤٦ انذارا رأى المذياع انه من المناسب « ارساله الى حكومة صاحب الجلالة » • وكان نص هذه الاذاعة كما يلي :

« ترى حركة المقاومة اليهودية انه من المناسب ان تنشر الانذار الذي تنوي ارساله الى حكومة صاحب الجلالة. ان السياسة البريطانية الحاضرة تسير في سبيل خطير مبني على فرضية خاطئة : ان بريطانيا ، في تركها سوريا ولبنان ومصر تنوي ان تركز قواعدها العسكرية في فلسطين وهما لذلك ان تشد قبضتها على الانتداب ، وهي تتذرع بمسؤوليتها تجاه الشعب اليهودي كوسيلة لتلك الغاية وحسب . غير ان هذه الخدعة لا تنطلي علينا . فلسطين تستطيع بريطانيا أن تمسك بطرفي الحبل . ولن تستطيع ان تستغل قضية ماساة اليهود لمصلحتها بصفتها القوة المنتدبة في الوقت الذي تحاول فيه ان تتملص من المسؤوليات المختلفة التي يقتضيها الانتداب . ولا علاقة لنتائج الانتداب الفاترة ، من وجهة النظر الصهيونية ، وبمطالب الشعب

اليهودي السياسية . وحتى لو كان الامر كذلك فان الحكومة البريطانية في تنفيذها تلك العروض تظهر تذبذبا محطما ومخيبا للامال . وبناء عليه فاننا وعلى رؤوس الاشهاد ننذر حكومة صاحب الجلالة انه ان لم تف بمسؤولياتها في الانتداب ـ وفوقها جميعا ما يتعلق بمسألة الهجرة ـ فان الشعب اليهودي سيضطر الى المناداة امام امم العالم بخروج البريطانيين من فلسطين . ولسوف تبذل حركة المقاومة اليهودية كل جهدها لاعاقة نقل القواعد البريطانية الى فلسطين وللحيلولة دون انشائها في البلاد » .

ولنشرة الاذاعة هذه أهمية خاصة لانها اذيعت تلبية لرغبة موشه شرتوك ، رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية وعضو الهيئة التنفيذية . وكانت ، الى ذلك ، قد مرت بدافيد بن غوريون ، رئيس الهيئة التنفيذية . وتوضح ذلك البرقية التالية :

« أرجو ان تدفعوا بنص نشرة كول ازراييل المرفقة طيه الى بن غوريون ، مع ملاحظة ان النشرة أذيعت بطلب من شرتوك » .

وتعيد البرقية بالنص نشرة اذاعة اليوم نفسه .

وتبع ذلك ، عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ ، الهجوم الواسع والمدروس بعناية على المواصلات الحيوية . وفي الليلة التالية هوجمت ورشات سكة الحديد . وقد تجشم كول ازراييل المسؤولية الكاملة بالنيابة عن « حركة المقاومة لتجديد نشاطها نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية المماطلة » .

اذاعة كول ازراييل ، ١٨ حزيران ١٩٤٦ :

« ان اعمال نسف الجسور قد عبرت عن الروح المعنوية العالية والشجاعة التي يتصف بها المحاربون اليهود الذين قاموا بالهجوم . لقد كان عليهم ان يقطعوا مسافات طويلة وان يحملوا كميات كبيرة من العتاد لذلك الغرض . وكان الانسحاب أصعب ما يكون اذ استنفر جميع رجال الشرطة والجيش ، وكانت الطائرات تبحث عن المهاجمين . وبالرغم من ذلك فقد نفذت الخطة . وبلغت الاهداف كما رسم لها من غير التسبب في قتل أي من الحراس . وقد حدثت اصابات بين المهاجمين في الشمال بسبب حادث مؤسف نتج عن سقوط قذيفة في شاحنة محملة بالمتفجرات فانفجرت الشحنة جميعها وقتل من كان هناك . فالمجد لذكراهم ! وقد اهتاج الجيش والشرطة وبدأوا يفرغون جام غضبهم على اهالي المستعمرات القريبة المسالمين . فاعتقل كثير من مستوطني بيت هآريفا ومتزوفا وآيلون واقتيدوا الى عكا .

لقد ارسلت رسائل تاييد كثيرة من شخصيات مختلفة وصحفيين الى حركة المقاومة لتجديد نشاطها نتيجة سياسة الحكومة البريطانية الماطلة وخطاب بيفن الاخير وتصريحات آتلي المعروفة . لقد اختيرت هذه الاهداف لقلقلة القواعد البريطانية وطرق المواصلات ، وللوقوف في وجه العرب من البلاد المجاورة الذين يتكلمون كثيرا عن قدومهم لمحاربة اليهود في فلسطين ، ولفتح الحدود امام المهاجرين اليهود »

٢٣ حزيران ١٩٤٦ :

« هذا هو صوت اسرائيل ، صوت المقاومة اليهودية . اضطررنا في الاسبوع الماضي ان ندمر الجسور ـ ان هذه الجسور ذات فائدة لنا بقدر ما هي للسلطات . ولكننا اضطررنا الى تدميرها لنعبر عن مشاعرنا » .

النتيجة

لا يقصد بما في الصفحات الماضية من أدلة ان تكون تقريرا كاملا عن كل ما لدى حكومة جلالته من وقائع .

وليست الاحداث المشار اليها هاهنا بأية صـــورة جردا كاملا لجميع حوادث العنف والتخريب التي وقعت في الاشهر الاخيرة .

والحقيقة انه فـــي الاشهر الستة الاولى لعام ١٩٤٦ وقعت حوالي خمسين حادثة منفصلة اتصفت بالعنف ، وفي أحيان كثيرة بفقد الارواح : فقد ألحقت أضرار مادية الى مدى بعيد بمنشآت سكة الحديد ، والشرطة ، ومحطـات السلاح الجوي الملكي ومحطات حراسة الشواطىء وزرعت الطرق بالالغام ونسفت العربات .

وقد اتصفت العمليات المذكورة أعلاه باتساع النطاق وأحدثت تخريبا بليغا . وحين اتبعت باختطاف الضبـــاط البريطانيين لم يعد بامكان حكومة جلالته أن تبقي عـــلى الموقف السلبي . واذ لـم يكن لدى الحكومـة استعـداد للاستسلام للتهديد بالعنف ولترك كل أمل في اقامة القانون والنظام فقد اتخذت اجراءاتها بحق كل امرىء أو منظمـة حملت نفسها مسؤولية تخطيط وتنفيذ أعمال التمرد التي بحثت في هذا الكتاب .

---

(١) في ١٠ تشرين الاول اطلقت الباخ سراح ٢٠٠ مهاجر غير شرعي

من معسكر التفتيش في آتليت . وقد نصب كمين لقارب تفتيش بريطاني في اثناء البحث عن الهاربين وجرح شرطي بريطاني وفلسطينيان .

(٢) المنظمة القومية العسكرية هي الارغون تزفاي لئومي . والمحاربون من اجل حرية اسرائيل هم فرقة شتيرن .

ملحق رقم (٢)

نتائج انتخابات مجالس الكنيست (١٩٤٩ - ١٩٦١) *

بالارقام المطلقة وبالنسبة المئوية

	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
عدد الناخبين	٥٠٦٬٥٦٧	٩٢٤٬٨٨٥	١٬٠٥٧٬٧٩٥	١٬٢١٨٬٤٨٣	١٬٢٧٤٬٢٨٠
عدد المقترعين	٤٤٠٬٠٩٥	٦٩٥٬٠٠٧	٨٧٦٬٠٨٥	٩٩٤٬٣٠٦	١٬٠٣٧٬٠٣٠
عدد الاصوات القانونية	٤٣٤٬٦٨٤	٦٨٧٬٤٩٢	٨٥٣٬٢١٩	٩٦٩٬٣٣٧	١٬٠٠٦٬٩٦٤
الاصوات القانونية التي حصل عليها كل حزب ـ بالارقام المطلقة					
١) المابای (حزب عمال اسرائيل)	١٥٥٬٢٧٤	٢٥٦٬٤٥٦	٢٧٤٬٧٣٥	٢٧٠٬٥٨٥	٣٤٩٬٣٣٠
٢) مزراحي (ديني) وعمال مزراحي	٥٢٬٩٨٢ **	٥٦٬٧٣٠	٧٧٬٩٣٦	٩٥٬٥٨١	٩٨٬٧٨٦

★ Statistical Abstracts of Israel, 1965 - No. 16. (Jerusalem Central Bureau. 57 Statistics, 1965).

** بالاتحاد مع اغودات ازرابيل وعماله

٣) اغودات ازرايل (ديني «سني») وعمال اغودات ازرايل	٥٢،٩٨٢	٢٤،٩٩٣	٣٩،٨٣٦	٤٥،٥٦٩	٥٦،٦٠٦
٤) قوائم دينية اخرى	٧،١٥٠	٤٤،٣٨	٢،٤٤٨	—	—
٥) **حيروت**	**٤٩،٧٨٢**	**٤٥،٦٥١**	**١٠٧،١٩٠**	**١٣٠،٥١٥**	**١٣٨،٥٩٩**
٦) المابام (حزب العمال المتحدين)	٦٤،٠١٨ (١)	٨٦،٠٩٥ (١)	٦٢،٤٠١	٦٩،٤٦٨	٧٥،٦٥٤
٧) التقدميون	١٧،٧٨٦	٢٢،١٧١	٣٧،٦٦١	٤٤،٨٨٩	١٣٧،٢٥٥ (٢)
٨) الصهيونيون العموميون	٢٢،٦٦١	١١١،٣٩٤	٨٧،٠٩٩	٥٩،٧٠٠	
٩) الشيوعيون	١٥،١٤٨	٢٧،٣٣٤	٣٨،٤٩٢	٢٧،٣٧٤	٤٢،١١١
١٠) احودات هعفودا (اتحاد العمال)	(١)	(١)	٦٩،٤٧٥	٥٨،٠٤٣	٦٦،١٧٠
١١) قوائم الاقليات	١٣،٤١٣	٣٢،٢٨٨	٤٢،٢٦١	٤٦،١٩١	٣٩،٢٧٢
١٢) قوائم اخرى	٣٦،٤٧٠	٢٠،٣٤٢	١٣،٦٨٥	٢١،٤٢٢	٣،١٨١
		الاصوات القانونية بالنسبة المئوية			
١) المابای	٣٥و٧ ٪	٣٧و٣ ٪	٣٢و٢ ٪	٣٨و٢ ٪	٣٤و٧ ٪
٢) مزراحي وعماله	١٢و٢	٨و٣	٩و١	٩و٩	٩و٨
٣) اغودات ازرايل وعماله		٣و٦	٤و٧	٤و٧	٥و٦
٤) قوائم دينية اخرى	١و٧	٠و٦	٣و٠	—	—
٥) **حيروت**	**١١و٥ ٪**	**٦و٦ ٪**	**١٢و٦ ٪**	**١٣و٥ ٪**	**١٣و٨ ٪**

٦)	الماباي	٧و١٤ (١)	٥و١٢ (١)	٣و٧	٢و٧	٥و٧
٧)	التقدميون	٤و١	٢و٣	٤و٤	٤و٦	
٨)	الصهيونيون العموميون	٢و٥	٢و١٦	٢و١٠	٢و٦	٦و١٣ (٢)
٩)	الشيوعيون	٥و٣	٤و٠	٥و٤	٢و٨	٢و٤
١٠)	احودات هعفودا	(١)	(١)	٢و٨	٦و٠	٦و٦
١١)	قوائم الاقليات	٣و٠	٤و٧	٤و٩	٤و٧	٣و٩
١٢)	قوائم اخرى	٤و٨	٣و٠	١و٦	٢و٢	٠و٣

عدد اعضاء الكنيست لكل حزب ـ من اصل ١٢٠ عضوا

١)	الماباي	٤٦	٤٥	٤٠	٤٧	٤٢
٢)	مزراحي وعماله	١٦	١٠	١١	١٢	١٢
٣)	الاحودات وعماله		٥	٦	٦	٦
٤)	**حيروت**	١٤	٨	١٥	١٧	١٧
٥)	المابام	١٩ (١)	١٥ (١)	٩	٩	٩
٦)	التقدميون	٥	٤	٥	٦	
٧)	الصهيونيون العموميون	٧	٢٠	١٣	١٨	١٧ (٢)
٨)	الشيوعيون	٤	٥	٦	٣	٥
٩)	احودات هعفودا	(١)	(١)	١٠	٧	٨
١٠)	الاقليات	٢	٥	٥	٥	٤
١١)	قوائم اخرى	٧	٣	—	—	—

(١) قوائم احودات هعفودا مضمنة هنا في الماباي (٢) قائمة الاحرار

نتائج انتخابات الكنيست السادس *

	اسم القائمة	نسبة الاصوات المئوية	عدد اعضاء الكنيست
١	) التحالف (بزعامة المباي)	٣٥و٩ ٪	٤٣
٢	) رافي	٨و٢	١٠
٣	) المابام	٧و١	٨
٤	) غاهال (حيروت والاحرار)	١٩و٥	٢٧
٥	) المستقلون الاحرار	٣و٦	٥
٦	) الدينيون القوميون	٩و٦	١١
٧	) اغودات ازرايل	٣و٣	٤
٨	) بوعالي اغودات	١و٩	٢
٩	) الشيوعيون	٠و٩	١
١٠	) الشيوعيون الجدد	٢و٩	٣
١١	) الاقليات		٥

(*) هذا احصاء غير رسمي اجرته جريدة « الجروزالم بوست » في عددها الصادر بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٦٥

مصادر البحث

١ ـ المصادر الاولية

1 — Begin, Menachem, **The Revolt,** tr. by S. Kartz, London: W.H. Allen and Co., Ltd., 1951.

2 — Bodenheimer, M.I., **Prelude to Israel (his memoirs)** tr. by I. Cohen, ed. by H.H. Bodenheimer, New York: A. S. Barues and Co., Inc., 1963.

3 — Colonial Office, **Palestine, Statement of Information Relating to Acts of Violence,** (Cmd. 6873, July 24, 1946), London: H.M.S.O.

4 — Irgun Zvai Leumi B' Eretz Israel, **The Hebrew Struggle for National Liberation,** (A selection of Documents on its background and on events punctuating its course — time and place of publication not mentioned).

5 — **Israel Defence Army, 1948-1958, A Pictorial**

Review, ed. by G. Rivlin¬ A forward by Davin Ben-Gurion.

6 — Jabotinsky, V., **The Jewish War Front,** London: George Allen and Unwin, Ltd., 1940.

7 — The Jewish Agency for Palestine, **Political Survey, 1946-1947,** Memorandum submitted to the U.N.S.C.O.P., Jerusalem: The Jerusalem Press Ltd., 1947.

8 — The Mandate Gvt., **A Survey of Palestine,** Vol. I. (Prepared in Dec., 1945 and Jan. 1946 for the information of the Anglo-American Committee of Inquiry).

9 — **Statistical Abstracts of Israel, 1965, No. 16.** Jerusalem: Central Bureau of Statistics, 1965.

10 — **Trial and Error, the Autobiography of Chaim Weizmann,** London: Hamish Hamilton, Ltd., 1950.

11 — عبد الله التل (مذكراتـــه) ، **كارثة فلسطين ،** القاهرة : دار القلم ، ١٩٥٩ .

٢ ــ المصادر الثانوية

1 — Badi, Joseph, **The Government of the State of Israel,** New York: Twayne Publishers, Inc., 1963.

2 — Cooke, Hedley V., **Israel, A. Blessing and A Curse.** London: Stevens and sons, Ltd., 1960.

3 — The Esco Foundation for Palestine, Inc., **Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies,** Yale Univ. Press, 1947.

4 — Fisher, Sydney N., **The Middle East, A history,** London: Routledge and Kegam Paul, Ltd., 1960.

5 — Harkary, Rabbi Dr. Z. et al., **Who's Who in Israel 1965.** Tel-Aviv: Mamut Ltd., 1965.
6 — Hecht, Ben, **Perfidy,** New York: Julian Messner, Inc., 1962.
7 — Kimche, Jon., **Seven Fallen Pillars, The Middle East, 1945-1952,** London: Secker and Warburg, 1953.
8 — Krains, Oscar, **Government and Politics in Israel,** Boston: Houghton Mifflin, 1961.
9 — Lilienthal, Alfred M., **What Price Israel ?** Chicago: Henry Regnery Co., 1953.
10 — Menuhin, Moshe, **The Decadence of Judaism in Our Time,** New York: Exposition Press, Inc., 1965.
11 — Pearlman, Moshe **Ben Gurion Looks Back,** New York: Simon and Schuster Inc., 1965.
12 — Peretz, Don, **The Middle East Today,** New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1963.
13 — Safran, Nadar, **The United States and Israel,** Haward Univ. Press, 1963.
14 — Sykes, Christopher, **Cross Roads to Israel,** London: Collins Clear — Type Press, 1965.
15 — Ziff, William B., **The Rape of Palestine,** London: St. Botolph's Publising Co., 1948.
16 — **The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader,** ed. by Arthur Hertzberg, New York: Doubleday and Co., Inc., and Herzl Press, 1959.

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

صدر من سلسلة

« دراسات فلسطينية » : ـ

١ ـ الاستعمار الصهيوني في فلسطين ،

للدكتور فايز صايغ
(بالعربية والانكليزية والفرنسية) .

٢ ـ الهدنة في القانون الدولي ،

للدكتور عابدين جبارة
للدكتور عابدين جبارة
(بالانكليزية) .

٣ ـ مطامع اسرائيل التوسعية

للاستاذ عبد الوهاب كيالي
(بالعربية)

٤ ـ الكيبوتز او المزارع الجماعية في اسرائيل

للاستاذ عبد الوهاب كيالي
(بالعربية)

يصدر قريبا

٦ ـ القاطعة العربية لاسرائيل

للاستاذ مروان اسكندر (بالانكليزية)